مسرحيات عالمية

أرض النفاق
أو
كل شئ فى الحديقة

چايلز كوپر

ترجمة وتقديم:

د. محمد إسماعيل الموافى

على أحمد محمود

المسرح العالمى



مسرحيات عالمية

نصف شهرية

أرض النفاق

أو

كل شئ فى الحديقة

تأليف : چايلز كوپر

ترجمة وتقديم : د. محمد اسماعيل الموافى
على احمد محمود

أقرتها لجنة المسرح العالمى

المسرح العالمى
هيئة الإذاعة والمسرح والموسيقى
الدار القومية للطباعة والنشر
الثقافة والإرشاد القومى

أرض النفاق

أو

كل شئ فى الحديقة

EVERYTHING IN THE GARDEN

by

CILES COOPER

چاليز كوپر

ترجمة وتقديم :

د . محمد إسماعيل الموافى

على أحمد محمود

تقديم

بقلم: د. محمد اسماعيل الموافى

ليست الثورة على مادية الحضارة الحديثة بالشىء الجديد . فلقد حمل لواءها سلسلة طويلة من أعلام الفكر والأدب فى كل جيل من أجيال هذه الحضارة . ولست أقصد (بالمادية) هنا تلك النظرة الفلسفية التى تقتصر فى تفسير المظاهر الكونية من حياة وموت ووجود وعدم الخ على العقل الإنسانى وحده دون الرجوع إلى تدبير علوى أو إرادة إلهية . فهذا أمر يختلف عما أقصده وإن كانت هناك بالطبع صلة وثيقة به . إن ما أعنيه هنا بالمادية ، هو تسخير النشاط الإنسانى كله أو جله فى تحقيق مغانم مادية وقصر السعى على توفير أسباب الراحة والمتعة والاستكثار من أدوات الزينة والترف والتضحية فى سبيل ذلك بالقيم الفنية وأخطر من ذلك بالقيم الخلقية .

وإذا كانت الحضارات القديمة قد سمحت بمثل هذا الانحراف لفئة محدودة فإن الحضارة الصناعية الرأسمالية بما أوجدت من رخاء يتوقف على تصريف سلع ضرورية وغير ضرورية وبما استحدثت من أسباب الترف ووسائل الإغراء بالترف قد جعلت الانحراف ميسراً أمام الفرد العادى.

هذه هى القضية التى شغلت لفيفاً من الكتاب والنقاد منذ أطلت على العالم حضارة الآلة بوجهها الضخم الجهم . ولسنا نجد فى المسرح المعاصر أو الحديث أو من باب أولى ، القديم مسرحية تثير هذه القضية بمثل الوضوح والقوة بل

، الاشمئزاز كما نجد فى مسرحية « كل شىء فى الحديقة » التى هى موضوع هذه المقدمة والتى أخرجت على أحد مسارح لندن فى عام ١٩٦٢ .

كاتب هذه المسرحية جايلز كوبر ولد بالقرب من دبلن فى عام ١٩١٨ لأب انجليزى استوطن إرلنده وكان يعمل قاضياً فى المستعمرات الانجليزية وأراد لولده جايلز أن يحذو حذوة فيلتحق بسلك الوظائف فى المستعمرات ولكن جايلز بعد فترات قصيرة قضاها فى فرنسا واسبانيا (حيث انتزعت منه رصاصة طائشة أصيب بها فى الحرب الأهلية) احترف التمثيل . ولما جاءت الحرب العالمية قضى سنيها ضابطاً فى سلاح المشاة فى بورما وبعدها عاد إلى المسرح ممثلا وكاتباً فى آن واحد .

وهو الآن يعيش فى ساسكس بانجلترا مع زوجته وولديه ويقال عن شخصيته إنه يحتفظ فيها بروح الفكاهة وبلهجة الإمرة التى لابد أنه ورثها من نشأته الأولى فى أحضان الاستعمار والحياة العسكرية والتى تدل كتاباته على أنه يتألب عليها.

ولقد كابدت المشقة فى تجميع بعض الحقائق عن حياة هذا الكاتب وعن آثاره الأدبية واضطررت للقيام بمراسلات شخصية للحصول على القدر الضئيل الذى أوردته هنا .

ومرد هذه الصعوبة إلى أن طائفة كبيرة من كتاب المسرح المعاصر أصبحوا يقضون فترة التمرين كتاباً للمسرحيات الإذاعية أو التليفزيونية أو لكليهما . وفى هذا حجة على المتشائمين الذين يميلون إلى الاعتقاد بأن الإذاعة والتليفزيون أداتا إفساد للفن على الدوام . فإننا نجد كثيراً من الأسماء التى تلمع فى سماء المسرح الانجليزى المعاصر قد قامت شهرة أصحابها على أساس ما كتبوه للتليفزيون ومن هؤلاء كلايف إكستون ومنهم أيضاً ألون أووين Alun Owen

الذى بدأ بالإذاعة ثم وصل عمله إلى النضج على شاشة التليفزيون قبل أن يتجه إلى المسرح بروائعه وحتى هارولد بينتر Pinter نفسه انتظر حتى تكسبه تجاربه على التليفزيون القدرة على مخاطبة جمهور كبير . وإذن فقد أصبحت الإذاعة والتليفزيون ، ولا سيما الأخير ، بحق حقولا خصبية للتجريب المثمر ومعامل لتفريخ الجدد من كتاب المسرح .

وهذا عين ما حدث بالنسبة لجايلز كوبر . فبعد مسرحيته « لا تخرج قط » Never Get Out التى أخرجت فى مهرجان أدنبره عام ١٩٥٠ أو ١٩٥١ — ولم تكن أولى مسرحياته ولكنها الأولى التى تستحق الاعتبار فى نظر المؤلف نفسه — ومعظمها يدور بين شخصيتين إحداهما لهارب من الجيش والأخرى لامرأة يائسة بائسة تسيطر عليها الرغبة فى الموت ويجرى ذلك فى منزل المفروض أنه سينسف بالقنابل . وبعد هذه المسرحية اندفع جايلز كوبر نحو التأليف للإذاعة والتليفزيون وقد تخصص فى كشف الحالات الوجدانية الغريبة فى نطاق التجربة الإنسانية وهذه التجارب فى بعض الأحيان تثير الهلع والرعب فى باطنها ولكنها من حيث الظاهر بصفة عامة تأخذ الطابع الكوميدى .

وبعد مسلسلات عدة أكثرها من هذا النوع التجريبى أخرج فى عام ١٩٥٦ « شعلة ماثرى » Mathrey Beacon وهى عبارة عن صورة مركبة من حيوات جماعة من الجنود ترعى هارباً من الجيش مختبئاً فى جبال ويلز . وقد أصبحت هذه من روائع المسرحيات الإذاعية .

أما جمع كوبر بين عنصرى الفزع والهزل فى مركب واحد الذى تميز به إنتاجه المسرحى فقد استخدم خير استخدام فى عدد من المسرحيات المغرقة فى الخيال ومنها (ويترنج وزيجو) Wittering and Zigo وهى حكاية مدرس

يضطهده تلاميذه و (جانب من المنظر) Part of the View وفيها نجد مربية من أهالى نيجيريا تنتقم لنفسها من مخدوميها الإنجليزيين اللذين يتعاليان عليها ولكنها من حيث لا تقصد تنقذ زواجهما من الفشل .. ومنها أيضاً « قبل يوم الاثنين » Before the Monday وفيها نجد شخصية ساذجة وأخرى انتحارية لا يلبث أن تتحول كل منهما إلى مكان الأخرى قبل النهاية . ومنها أيضاً « بدون وعاء دم المسيح » Without the Grail وتدور حول أحداث غامضة فى مملكة خاصة لصاحب ضياع مخبول فى جبال أسّام . ومنها أيضاً عودة الجنرال فورفينجر The Return of General fore finger وفيها نجد أرملة جنرال مغرمة بجمع التماثيل المقامة لزوجها والمبعثرة فى أنحاء العالم ويتضح أن تلك التماثيل كلها من صنع مثال واحد يصنعها سراً بعد أن اكتشف ذلك الضعف فى الزوجة .

وبعض هذه المسرحيات مثل (قبل يوم الاثنين) يمكن بسهولة إخراجها على المسرح بشىء من التعديل كما حدث بالنسبة لمسرحية (بدون وعاء دم المسيح) التى أعدها كوبر بنفسه للتليفزيون . وهذه القائمة من أسماء المسرحيات والمواقف والأحداث بها قد تبدو مملة ولكنها ضرورية لإلقاء بعض الضوء على على المجال الفسيح الذى يعمل كوبر فيه فنه.

أما فى السنوات الثلاث الأخيرة فقد أصبح كوبر معروفاً للملايين باعتباره مبتدع مسلسلات ميجريت Maigret لهيئة الإذاعة البريطانية وباعتباره مؤلفاً لعدد كبير من المسرحيات التليفزيونية مثل (الطريق الموحش) The Lonesome Road و (الملاك الأحرار) The Freeholders و (الدمية المزدوجة) The Double Doll و (عالم شرير) A Wicked World وأحدثها مسرحية (الرجل الآخر) The Other Man التى قام كوبر بنفسه بنشرها على شكل رواية .

ولكن مسرحيات كوبر التى كتبها للتليفزيون حتى حين تصل إلى قمة الإجادة توحي بأن هذا الكاتب أحسن ما يكون عليه حين يخاطب جمهورا خاصاً محدوداً كجمهور البرنامج الثالث للإذاعة البريطانية وهذه الملاحظة تؤيدها مسرحية « كل شيء فى الحديقة » وقد قام بإخراجها على أحد مسارح لندن — كما قدمنا — دونالد ماكهويني Mcwhinnie وهو الذى أخرج له أكثر مسرحياته الإذاعية كما أخرج « من جوف التمساح » Out of the Crocodile وهى ثانى مسرحية لكوبر تظهر على مسارح لندن وكان ذلك فى مسرح الفينكس The Phoenix فى نوفمبر ١٩٦٣ .

(وكل شيء فى الحديقة) رمز ضخم لنفاق الموسرين من سكان المدن وهى تصور عدداً من النساء ساكنات الضواحي يرضين دون كبير مقاومة أن يشغلن وقت فراغهن بالعمل كومسات من الطبقة الراقية ولا يلبث أزواجهن دون كبير مشقة أن يقتنعوا بميزات الموقف ويستفيدوا به ويرتبوا حياتهم عليه.

ولكي نضع هذه المسرحية فى مكانها من الحركة الفكرية ينبغى أن يكون فى أذهاننا شيء مما ورد فى بعض الكتب مثل « الثقافة والفوضى » لما ثيو أرنولد و « الإعلان والبيع » لمحققه نوبل ت . بريج و « الناس والآلات » لمؤلفه ستيوارت تشيس و « رقصة الآلات » لمؤلفه ى . ج . أوبريان و « غرائز القطيع » لصاحبه و . طروطر « وانجلترا والأخطبوط » لمؤلفه كلاو ويليامز — إليس وغيرها من عشرات المؤلفات التى تصور وقوع الإنسان ضحية للآلة التى هى من صنع يده . وأقرب من هؤلاء جميعاً إلى جيلنا ما يكتبه الناقدان ف . د . ليفز ، دنيس طومسون وقد أخذا على عاتقيهما إنقاذ ما يمكن إنقاذه برفع مستوى التعليم وتزويد المتعلم بملكة فاحصة تساعده فى تمييز الطيب من الخبيث وتعينه على مقاومة التيار المادى الجارف .

ولست أريد بهذه المقدمة أن أدلل على تأثر كاتب « كل شيء في الحديقة » بهذه الكتب أو ببعضها ولو أن وجه الشبه في المحتوى الفكرى قد يغرى بإقامة مثل هذا الافتراض . وإلى القارىء فقرة أو فقرتين أوردهما لدلالتهما الظاهرة فيما يمس موضوع هذه المسرحية . ورد ضمن مقال فى مجلة الكرايتريون The Criterion ، المجلد الثامن ، العبارة الآتية :

« يعتمد الرخاء المادى فى العالم الحديث على إقناع الناس بأن يشتروا مالا يحتاجون إليه وأن يحتاجوا إلى مالا يجب أن يشتروه » ويقول ى . ا . موور E. A. Mower فى كتابه « هذا العالم الأمريكى ص ٩٧ ما نصه :

« حيث اقتناء الأشياء عقيدة ودين يصبح تقديمها للناس فريضة . وللإعلان شريعة كعلم أصول الدين . فإغراق الجمهور بسلع لا تفيد وخلق طلب غير طبيعى عليها والتخلص من شيء وهو ما يزال بعد صالحاً للاستعمال وشراء الأكثر جدة ولو كان أقل متانة وجعل الموضات فى حركة دائمة — تلك هى الأهداف التى ينشدها الإعلان بحماس لا يقل عن حماس المبشرين . واستسلاما منا لضرورات الوسائل العلمية فى الإعلان نضحى بغرائزنا الأساسية تمام التضحية — بل وبحواسنا الخلقية فى غالب الأحيان »

بعد هذا لا أظن أنه من محض الصدفة أن نجد فى بداية أول مشهد من مشاهد « كل شيء فى الحديقة » (بطلها) برنارد وبيده آلة قديمة لقص الأعشاب ما تزال تؤدى عملها ومع ذلك يتمنى لو أتيحت له آلة أخرى من ماركة (مونارك) لابد أنه رأى إعلاناً عنها . وهنالك أيضاً أكثر من إشارة لسطوة الإعلانات فى الفصل الثانى. ثم ينطلق صوت برنارد بأغنية« أمالنا من مزيد ولو بقدر زهيد » ،يشفع من سماجتها دلالتها الرمزية فى المسرحية على

المنحى المادى للحياة وعلى الدور الذى تلعبه الإعلانات فيها بخلقها لحاجات زائدة عن الحاجة ثم بحمل الناس على سد تلك الحاجات بعرق الجبين إن أمكن وإلا ، فبالعار الذى يلطخ الجبين .

هذا هو الموقف الذى يواجه الشخصيتين الرئيسيتين فى المسرحية . لقد تحقق لهما بعمل الزوج وكده مستوى من العيش ترمقه الطبقات العاملة والكادحة وأصبح لهما منزل من طابقين متعدد الغرفات تحيط به حديقة عامرة بأنضر الحشيش وأندر الأزهار لها سور عال يجعل من البيت قلعة حصينة . ولهما ابن فى الخامسة عشرة أتاحت له ظروف الوالدين أن يتمتع بتعليم خاص يكلفهما أربعمائة جنيه فى العام . وهكذا توفرت لهما أسباب الرضا إذا كان إلى الرضا سبيل.ومع ذلك فإننا نجد حياتهما يخيم عليها الضجر والملل ويبدو ذلك واضحاً فى خلافاتهما الدائمة على التوافه . ولا يكاد الزوجان يجتمعان على شىء مشترك سوى الشعور بعدم الاكتفاء وبالحاجة إلى مزيد مما يصلح متاعاً فى المنزل أو مما تزدان به الحديقة أى إلى مزيد من المال . أما مايزدان به العقل أو يتهذب به الذوق فلا حاجة تدعو إليه . والبيت خال من الكتب ومن كل ما يمت إلى الثقافة الرفيعة بصلة . وهذا النقص لا يقلق الزوجين لا فى قليل ولا فى كثير . بل إن برنارد الزوج ليدهش إذ يجرى على لسان زوجته جينى مجرد اسم كاتب مسرحى مشهور.

وتلح الزوجة على زوجها ليأذن لها بالبحث عن وظيفة تزيد من دخلهما وهى بهذا تحذو حذو صديقاتها اللائى يعملن وأصبح لهم بدل السيارة سيارتان . والتقليد والمجاراة باعتبارهما غرائز يسخرها الإعلان لأغراضه من القضايا التى تثيرها المسرحية . ولكن الزوج يعارض هذا المشروع أشد المعارضة لخوفه مما يؤدى إليه ذلك من اضطراب شئون المنزل . ولكن الزوجة قد سبقت (وأعلنت) عن طلب عمل وتلك أول بادرة لخروج الزوجة على طاعة الزوج .

وتلبى الطلب يهودية تدير منزلا للدعارة بشارع وديمبول فى أفخم أحياء لندن.
ومع أن جينى تسكن فى ضاحية بعيدة عن قلب العاصمة ومع أنها لم تنشر فى
إعلانها طلب العمل سوى رقم التليفون إلا أن اليهودية تهتدى إلى منزلها وتدخله.
وهنا تصل المسرحية إلى أول أزمة من سلسلة أزماتها . وهى إقناع اليهودية
لجينى باحتراف البغاء . والبغاء – كما هو معلوم – من أقدم المهن على الأرض
ولكنه هنا بدافع غير الدافع المعهود المقبول إلا إذا اعتبرنا استيفاء الكماليات
فقراً وساير نا منطق المجتمع الذى تنتمى إليه جينى .

وتبلغ المسرحية أزمتها الثانية حين يصل إلى برنارد طرد من مجهول بداخله
مائتا جنيه إلا جنيهين فى الوقت الذى تكاثرت عليه المطالب الضرورى منها
وغير الضرورى فيرقص برنارد فعلا فرحاً ويطلب فى الحال آلة مونارك بل
وفوق هذا سكيناً خاصا بتهذيب حوافى الحشيش ويتبارى مع زوجته فى اختلاق
أبواب الإنفاق ويوافق على إقامة حفل كبير للشراب فى نفس اليوم يدعو إليه
كل الأصحاب والصاحبات وكان من قبل يعارض زوجته فى دعوة صديقين
اثنين ولا يلبث برنارد وهو يفتش عن منظف لغليونه أن يعثر على كميات من
الأوراق المالية مدسوسة فى الأدراج وفى آنية الزهر وفى سلة المهملات حتى
يجد نفسه غائصاً فى المال إلى ركبتيه . وهنا يتمثل موقف من أروع المواقف
الدرامية . بعد مماطلة ومراوغة من جانب الزوجة ورعد وبرق وتهديد من
جانب الزوج ينكشف سر هذا المال المتدفق فيصفع برنارد زوجته جينى ويقرر
طردها . ولكنها مع ذلك تبقى ويتحول الزوج المخدوع من عزمه خنق الزوجة
الخائنة ، أو على الأقل التخلص منها ، إلى الإبقاء عليها بل وإلى الا ئتمار
بأمرها . فكيف وقع هذا الاستسلام الخطير . لابد لاستيعاب هذا الموقف كاملا
من الرجوع إلى النص . ويكفى هنا أن أقرر أنه من أبرع ما ظهر على المسرح
لبيان كيف تطمس الحياة الحديثة بارتباطاتها التافهة أعظم القضايا خطراً .

وتأتى الأزمة الثالثة حين ينتظم الحفل ويلتم شمل المدعوين والمدعوات وهم من أصدقاء الزوجين ومن جيرانهما ومن طبقتهما . وإذا باليهودية تهبط عليهم دون دعوة أو توقع . وهذا أيضاً من أقوى المشاهد الدرامية . فبهبوطها يهبط الحرج وينهتك ستر الصديقات بعد أن كن يباهين بعضهن بعضاً بوظائفهن. أما الرجال فقد كان كل منهم يعلم بحقيقة ما تزاوله امرأته واستسلموا للوضع واستساغوه من قبل ، كما استسلم له برنارد واستساغه من بعد . ورتبوا حياتهم على أساس هذا المورد الخصب . وإذن فالأزمة هنا ليست فى المكاشفة . وإنما فيما جاءت به اليهودية من أخبار . لقد طاردها البوليس من شارع ويمبول . فتصاب النساء والرجال بالهلع ظناً بأن البوليس قد عثر على أسماء المحترفات . فتطمئنهم اليهودية من هذه الناحية . ويصاب الرجال بالذعر مخافة انقطاع المورد بعد أن رتبوا حياتهم على أساسه فالتزموا مثلا بتعليم خاص مكلف لأولادهم واشترى أحدهم لابنته فرسة والترم بنفقات اصطبل لها ويتعذر التخلص منها لأن الفرسة مرتبطة بالاشتراك فى مهرجان رياضى الخ . ولكن اليهودية تطمئنهم على أنها سوف تواصل نشاطها وإن تطلب الأمر نقل مركزها من العاصمة . وإنما جاءت لتستعين بهم فى اختيار الموقع الجديد . فيتبارى الأزواج فى تقديم شتى المساعدات كل بحسب اختصاصه . وتصل المهزلة إلى قمتها حين يشكلون فى الحال مجلساً لهذا الغرض وينصب برنارد بالاجماع رئيساً له . ويقع اختيارهم على منزل فى قلب ضاحيتهم بل وعلى مقربة من بيوتهم تيسيراً على الزوجات !

ثم تأتى الأزمة الرابعة والأخيرة حين يهبط على المحتفلين أيضاً بدون دعوة أو سابق إنذار جاك الفنان الذى يعيش فى نفس الضاحية . وهو ومعه رودجر ابن برنارد وجينى الوحيدان اللذان لا ينتميان لجماعة المحتفلين التى يسميها جاك مجازا « النادى الفكتورى » أى نادى النفاق . أما رودجر فبسبب صغر

سنه وأما جاك فبطبيعة فنه . ويلمح الفنان اليهودية وكانت قد قدمت إليه من قبل باعتبارها خياطة ويتذكر أنه رأى شبيهة لها تدير ماخوراً فى إحدى مدن إيطاليا والآن تقدم إليه على أنها صديقة لجينى . فيسخط على هذا التمويه ويهم بالانصراف من الحفل . ولكن جينى اتقاء الفضيحة تشير على الرجال بمنعه فيتكاثرون عليه حتى يطرحوه أرضاً . ثم يوسعونه لكماً وركلا وضرباً بزجاجات الشمبانيا حتى يجهزوا عليه . وتتولى جينى على رأس النساء أصدار الأوامر للرجال الذين يحفرون حفرة فى الحديقة يوارون فيها جثة الفنان ويؤكد برنارد وهم يهيلون عليها التراب أن الجثة كانت بها بقية حياة ثم ينقلون إليها عشباً من ركن من الحديقة ليخضر فوقها .

على أن حلقات هذه السلسلة من الأزمات يربط بعضها ببعض الأزمة الكبرى فى المسرحية . وهى الصراع بين برنارد وجينى . وفيه كما رأينا تتم الغلبة للزوجة ويقهر الزوج . ولكن هذا النصر أو تلك الهزيمة لا يعزى فى أكثره لأسباب ذاتية إنسانية ، أى لضعف أصيل فى ذلك الرجل أو لقوة كامنة فى تلك المرأة . بل يعزى أكثره إلى قوى خارجية كامنة فى ظروف الحياة الحديثة وإلى الإطار الفكرى الذى يطبق على هذه الحياة ويكاد يعمل فيها عمل الآلة . فالمسرحية تصور الحياة الحديثة على أنها عملية تقليم للأظافر وتجريد للإنسان من أسلحة المقاومة — عملية ترويض حتى ليستسيغ الإنسان السم فيرشفه ويمصمص شفتيه من بعده . إنها آلة جبارة تسلب الإنسان حرية إرادته . فهذه القوة الرهيبة للإعلان — من يستطيع أن يقاوم تأثيرها ؟ وهذا السباق المجنون لرفع مستوى المعيشة — من يستطيع أن يتخلف عنه ؟ وهذه الالتزامات المعقدة التى تغلب فيها غير الضروريات الضروريات — من يستطيع الفكاك منها ؟ وهذا الإجماع التام على مكانة المرأة فى المجتمع المتحضر — من يستطيع أن يشذ عنه ؟ وهذا التباهى بتقدم المواصلات الحديثة ودقة ربطها بين

أجزاء العالم — من يعنيه أن يتمثلها كالشرايين فى جسم الإنسانية تنقل إلى أعضائه الدم الصالح مع الدم الفاسد إذا اختل العقل واعتل الجسد ؟ لا عجب إذن أن يتحول الرجال فى قبضة هذا الاخطبوط إلى أشباح بلا أرواح كما يحدث فى « كل شيء فى الحديقة » .

ومن ثم سلسلة الهزائم التى يلحقها هذا النوع من الحياة ببطل المسرحية ، فإذا سعى إلى مخرج من أزمة أو متنفس من ضيق ضل الطريق فوجد نفسه يضرب سائق التاكسى بدلا من أن يضرب زوجته . وحين ينفرد بنفسه يمثل معركة صامتة يوسع فيها غريمه لكزاً وركلا حتى يرديه قتيلا ويخيل إليه أنه بهذا النصر الوهمى قد تخفف من مرارة الشعور بالانتحار الحقيقى .

أما الدور الذى تلعبه اليهودية فى هذه المسرحية فله أكثر من دلالته الظاهرة . ففضلا عن أنها هى التى تهيىء للزوجات فرصة إشباع نهمهن للمال ، فإنها تستخدم فى إقناع ضحاياها بسلوك طريق الإنحراف بعض الوسائل السيكولوجية التى يستخدمها خبراء الإعلان والباعة فى إقناع الناس بشراء بضاعة ليسوا فى حاجة إليها . ثم إن اليهودية بولندية وافدة على إنجلترا من الخارج . فهى بهذه الصفة ترمز إلى الخطر الخارجى الطارىء على حياة لولاه لبقيت تسير على منوالها . وقضية الخطر من العالم الخارجى الذى يتهدد الحياة الخاصة أصبحت من القضايا الشائعة فى المسرح الانجليزى المعاصر (أنظر مثلا مسرحيات هارولد بينتر) . ثم إن جايلز كوبر يجعل هذه اليهودية التى كانت تعمل بايطاليا تنقل تجارتها بسرعة وسهولة إلى لندن ، وعندما يضيق عليها الخناق هناك تتجه بنشاطها إلى الضواحى دون أن تخشى على تجارتها من البوار . فكيف كان يتأتى لها هذا النجاح فى نقل الفسق من قطر إلى قطر ثم من عاصمة إلى ريف لولا القطار والتليفون ؟ . وليس من قبيل الصدفة أن تؤكد المسرحية سرعة القطارات التى تربط الضاحية بالمدينة . وليس من قبيل الصدفة كذلك

أن يكون أكثر عملائها من السياح ورجال الأعمال . فهم أكثر الناس استعمالا للمواصلات وبيدهم يسيل المال ويسيل معه الفجور . واليهودية ليست تعرض بضاعة الفساد فحسب وإنما تعرض معها الفلسفة التى تهيىء النفوس لرواج هذه التجارة . وبذلك تثير المسرحية قضية أخرى أعمق تأصلا فى الطبيعة البشرية .

تلك هى قضية الإلف والاعتياد . فقد يبدأ الشخص بمقاومة مكروه أو رذيلة ولكن لا تلبث ممارسته لها أن تضعف المقاومة فالاعتياد مميت للإحساس قاتل للشعور . ولا يلبث الممارس للرذيلة أن يجد قوة اندفاعه نحوها أقوى من النواهى عن فعلها وشيئاً فشيئاً تتجرد الرذيلة من معناها وشذوذها وفى النهاية يستمرئها الشخص وينقلب من معارض لها إلى مدافع عنها . ولقد أصبحت تكوين العادة من الأصول التى يعتمد عليها فن الإعلان الحديث فى ترويج سلع قد يراها الناس فى بادىء الأمور غير ضرورية ، أو حتى ممجوجة ، ولكنها لا تلبث بحكم العادة والإلف أن تصبح مستساغة ، بل من اللزوميات .

وهذا عين ما يجده الرجال وهم يتناقشون فى أمر استسلامهم لمسلك زوجاتهم ، فيقول توم ، « شيىء غريب أن يألف الإنسان الأمور بهذه السرعة » ، فيرد عليه ستيفن قائلا ، « إن الأمر ليس أصعب من عملية نقل دم أو شيىء من هذا القبيل » . وهذا المعنى نفسه يتأكد بصورة أوقع فى نهاية المسرحية بعد أن يقتل الفنان ويدفن ويعجب بيل أولا من قدرته على إتيان هذا الفعل ثم لا يلبث أن يعلله بقوة الاعتياد على إضعاف المقاومة وفى هذا ترديد لما سبق أن قالته اليهودية لجينى فى الفصل الأول وهى تهون عليها أمر إحتراف البغاء .

وهذا النمط من الحياة والتفكير قد أفسد الفن ذاته وأوقعه فى إسارة .. أنظر كيف تسخر مواهب جاك الفنية فى خدمة الأغراض التجارية .. فيرسم

صوراً للنساء على أغلفة المجلات كإعلانات لأحدث الموضات ، وكيف يرسم لاعبات التنس مرتديات ملابس ثقيلة . ولا علاقة بين الملابس الثقيلة ولعب التنس سوى أن هناك شركة يهمها بيع مثل هذه الملابس . ويعلم جاك أن فى هذا امتهاناً لفنه ويقر بأنه يتخذه وسيلة للتكسب إذ لم يعد له فى ظروف العالم الحديث من مرتزق غيره .

وجاك فضلا عن أنه يمثل طغيان القيم التجارية على القيم الفنية ، يرمز أيضاً إلى الضمير كما يمكن أن يعيش فى مجتمع كذاك المجتمع . فهو أولا غريب عليه ، وثانياً مغلوب على أمره وعلى فنه وثالثاً أن ضميره ليس نظيفاً مائة فى المائة ورابعاً — مع هذا كله — فهو مصدر خطر على الجماعة وعلى مؤامراتها فى الاستسلام للجريمة وكتمانها . ومن ثم فنى وأده حياة لمجتمع النفاق .

وفى هذا المجتمع المنافق تسمى الأشياء بغير أسمائها وتعرف المشاعر بغير حقيقتها . فجيني مع أنها تمارس البغاء ، تستاء لأن زوجها يطلق على محل عملها اسم الماخور ! وهو بعد أن استسلم لاشتغالها بالدعارة ، يستشيط غضباً إذ يرى جاك يقبلها مجرد قبلة ! والفضيحة كل الفضيحة أن يحضر الضيوف ولا يجدون شراباً ، إما أن يكون ثمن الشراب من إيراد الدعارة فليس مثاراً للشعور بالعار ! والويل للصبي رودجر حين يشرب كأساً من البيرة ، ولكن لا بأس أن يشهد حفل كبار يموج بأغلى أنواع الخمر وأقواها ! بل ويطلب إليه أن يؤدى فيه دور الساقى . وهناك فى المسرحية أمثلة أخرى على هذه المفارقات التى لا تعيش إلا فى أرض النفاق!

والحديقة فى المسرحية رمز لهذه الأرض . إذ أن النفاق معناه الإحتفاظ بالأخلاق فى الظاهر واتخاذ ذلك أقوى وسيلة لإستمرار الرذيلة وخير ضمان لحمايتها فى الخفاء . فالحديقة بزهرها المنسق وعشبها المشذب وعبيرها الفواح

ليست إلا ذلك المظهر الخلاب الذى يصرف الأنظار ببهائه وورنقه عن العفن الذى فى باطنه ويضلل البوليس عن الجثة المدفونة فى داخله .

أما الإشارات التى قد تبدو غامضة إلى نيرون وإلى العزف على القيثار فهى فى الحقيقة رمز إلى سفينة الحضارة الإنجليزية التى تغرق بينما يجلس السادة على قمتها وقد تبلدت احساساتهم يشربون ويطربون.

ولعله قد أصبح من الواضح أن مسرحية « كل شيء فى الحديقة » إنما هى هجوم وحشى على طبقة كبيرة من طبقات المجتمع الإنجليزى المعاصر بل لعلها من أفحش ما كتب فى هجائه ، إذ أن الصورة التى يرسمها المؤلف لهذا المجتمع صورة قاتمة لا توجد بها أية طاقة ينفذ منها النور إلى الظلام الحالك أو الأمل إلى اليأس المطبق . إنها إحدى صرخات الغضب والسخط التى أخذت تدوى على المسرح الإنجليزى منذ انطلقت عليه قنبلة « اللهم سخطاً » Look Back in Anger فى عام ١٩٥٦ لكاتبها جون أوسبورن .

ولكننا إذا نظرنا إلى الطبقة التى اختارها « جايلز كوبر » موضوعاً لمسرحيته هذه وجدنا أنها بحسب تقسيم المجتمع الإنجليزى الراهن الطبقة المتوسطة الوسطى (Middle middle-class) وهى فى المستوى الذى تسعى الطبقات الكادحة وشبه الكادحة فى الصعود إليه . وهو عين المستوى الذى سينزل إليه الأغنياء حين تبلغ التشريعات العمالية مداها . وإذن فهذه الطبقة تمثل الشعب كله بإعتبار الواقع من جهة وباعتبار ما سيؤول إليه حين تتم حركات الصعود والهبوط من جهة أخرى .

فإذا تذكرنا أن الكشف الذى تنفرد به هذه المسرحية هو المأساة الخلقية التى تعيشها جماعة لم يعد لها فى الحياة هم سوى تحسين مستوى المعيشة بمعناها المادى الصرف ، عرفنا أن هذه القضية لا تمس المجتمع الانجليزى وحده وأدركنا مقدار الصفة الكلية التى تتمتع بها هذه المسرحية ومع ذلك فهذه الصفة

الكلية محدود ، إذ أن فى الإمكان حتى فى هذا العصر الحديث تصور قيام حضارة لا تسيطر عليها مثل هذه القيم أو بالأحرى إنعدام القيم ، وفى الإمكان تصور نظام إقتصادى لا يكون (إقتناء الأشياء فيه عقيدة ودينا) كالواقع فى المجتمع الرأسمالى .

وأرجو ألا يتبادر إلى الأذهان من هذا العرض لمسرحية كل شيء فى الحديقة أنها مقالة وعظية أو خطبة منبرية . وهى لاشك تحقق الغرض الأخلاقى منها ولكن بأسلوب أشد وأوقع بينما تبعد كل البعد عن أسلوب الخطب والمقالات . فأول مايلاحظ على كل شيء فى الحديقة ، أنها تكاد تستغنى عن الكلام وأن عدد الجمل الناقصة فيها أكثر من عدد الجمل التامة . (الأمر الذى جعل ترجمتها مهمته شاقة وجعل من الضرورى ملء بعض الفراغات توضيحاً للمعنى) . فالكاتب يحبك الموقف حبكاً حتى ليكاد يكون ناطقاً بغير كلام . ومثال ذلك حين تدخل اليهودية على المحتفلين وينكشف سر الزوجات بعضهن لبعض . فتغنى النظرات عن العبارات . ويخيل لنا أن جايلز كوبر ، قد تأثر هنا أيضاً بها رولد بينتر (Harcld Pinter) الذى أتقن هذا النوع من الكتابة .

والحوار (طبيعى) لدرجة يظن معها القارىء أنه ليس إلا محاكاة للواقع ولكننا إذا أمعنا النظر فى المسرحية جملة وتفصيلا أدركنا مقدار الصنعة الفائقة من وراء هذا الظاهر (الطبيعى) . ولعله قد وضح من تلخيص المسرحية بناؤها السيمترى المنتظم . فقد لاحظنا أنها تتألف من سلسلة من القمم تتخللها منبسطات فى نسق محكم دقيق ، أو من عدد من الأزمات وتمهيد لهذه الأزمات حتى لتبدو المسرحية من إحكام الصنعة وكأنها جسم مشدود بأحزمة من حديد .

وهذه الصفة السيمترية للبناء العام للمسرحية يقابلها من حيث الأجزاء

خاصية أخرى يمكن أن نسميها بالموسقة (من موسيقى) . فنحن إذا أخذنا كل جملة على حدة ظننا أنها تقليد آلى للحديث اليومى العادى وهى فى الحقيقة كذلك إذا قصرنا النظر إليها منفصلة . ولكننا بعد أن نقطع شوطاً فى المسرحية ندرك أن كثيراً من هذه الجزيئات عبارة عن أنغام فى سيمفونية وأن كل جملة مصممة بحيث يكون لها علاقة قوية بالقضية العامة فى المسرحية . ونتيجة هذا فى النهاية أن تؤلف المسرحية نسقاً مركباً محبوك الأطراف . وفى نطاق هذا النسق نجد الجملة (الطبيعية) التى ينطبق بها شخص ما فى لحظة ما قد تكون ترديداً لفكرة أو تذكيراً بموقف أو قد تطابق شعوراً نبت فى موقف ثابت فى المسرحية ومن الأمثلة على ذلك أن جينى وهى تلطف لزوجها من أثر الصدمة تقول أنها لم تحترف الدعارة رغبة فيها ولكن من أجل المال . وفيما بعد فى المسرحية عندما يلقى برنارد اللوم على جاك الفنان لأنه يسخر فنه لأغراض غير فنية يعتذر جاك بنفس العذر الذى اعتذرت به جينى . وهكذا تتكرر المواقف المتوافقة وتستخدم الشخصيات فى التعبير عنها عبارات متطابقة . وإن إرتباط هذه الخاصة الأسلوبية بالقضية العامة للمسرحية لواضح وشديد إذ أن هذا الإيقاع الرتيب فى المسرحية يوحى بدائرة الحياة الخبيثة ويصور شبكة الإلتزامات التى تنصبها للإنسان وتصور عجزه عن الإفلات منها . وهنا أيضاً — وللمرة الثالثة — نلمح أثراً من تأثير هارولد بينتر على جايلز كوبر . .

وهنا أترك المجال لزميلى الأستاذ على أحمد محمود ليلقى أضواء أخرى على المسرحية .

مقدمة

بقلم: الأستاذ علي أحمد محمود

يمكن القول بأن « جايلز كوبر » فى مسرحيته هذه : « كل شيء فى الحديقة » ، يقف من المجتمع الحديث وقفة ناقد اجتماعى ثائر ، قد أغضبه ما وصل إليه هذا المجتمع من تراخ وتهاون فى مبادئه ، وتهاو فى قيمه وحدوده الأخلاقية . ويقول عنه النقاد إنه مبالغ ، إذ أنه يصور لنا فى أعماله الجانب المظلم من القمر ، ويغفل جانبه المضيء ، وأنه يختار لمسرحيته التى نحن بصددها وسطاً غير طبيعى أو مبالغاً فيه .

والمسرحية تبرز لنا فكرة هدم النظام بالفوضى وانهيار البناء ؛ فهى تصور لنا من ناحية استسلام المجتمع للرذيلة ومن ناحية أخرى اندحار الفرد الذى يحاول مقاومة تيار الاستسلام .

كما تتناول المسرحية بالتحليل نفسيات المستسلمين وأنهم يقفون صفا واحدا فى مواجهة أى شخص يفلح فى أن يعيش خارج إطار الاستسلام بل إنهم يتحدون فى القضاء عليه قضاء مبرما .

فى الفصل الأول تعرض المسرحية رجلا وزوجته (برنارد وجينى) قد استطاعا أن يؤسسا بيتا مريحا ، وحديقة كبيرة هى مبعث فخرهما واعتزازهما ، كما أنها مثار إعجاب الجميع . ونلتقى «ببرنارد» لأول مرة وهو قادم من الحديقة ، ولكننا نفهم من الحوار الذى يدور بينه وبين زوجته

« جينى » أنهما لا يعيشان فى بحبوحة ، وأنه يحلم بالوقت الذى يمتلك فيه ماكينة حديثة لتنسيق الأعشاب من ماركة « موناركـ » ، كما أنهما يأملان فى أن يكون لهما « صوبة » ، أى بيت زجاجى لتربية الأزهار . ولكن قلة المال فى أيديهما تعوق دون امتلاك هذه الأشياء ، الأمر الذى يجعلهما دائمى الشكوى .

وتسأل جينى زوجها عما يريد أن يأكل ، وتطول بينهما المناقشة حول هذا الموضوع ، ويتضح من حديثهما أن حياتهما يخيم عليها الملل والكآبة ، وأنه قد طال عليهما الأمد فى تلك الحياة الرتيبة ، حتى أن الزوج يفضل فى نهاية الأمر أن يترك المنزل ويخرج ليبتاع السجائر والشراب ،

ويتطرق الحديث بين الزوجين إلى وجوب رد الضيافة للأصدقاء بإقامة حفلات لهم ، ويعترض الزوج على الفكرة . وهنا يثير « كوبر » مشكلة الحياة المتحضرة فى العصر الحديث وما تنطوى عليه من التزامات وتعقيدات مفتعلة يختلقها الإنسان الحديث اختلاقا ليجعل بها حياته — بوعى أو دون وعى منه — أبعد ما تكون عن اليسر والبساطة التى كانت تميز حياة آبائه وأجداده.

وتسأل جينى زوجها عن السبب فى أن دخله أصبح لا يفى بحاجاتهما مع أنه يكسب الآن أكثر من ذى قبل ، فيجيب بأنهما أصبحا يمتلكان منزلا وليس شقة من غرفتين ، وحديقة كبيرة ، كما أصبحا يدفعان مصاريف مدرسية لرودجر ، وأجورا أعلى وضرائب أكثر ... وهكذا . وعندما توجه اللوم إليه ، يبرىء نفسه منه :

برنارد : آه ، لا ، لا ، لا ، . . . . هل تعتقدين أننى أحتاج إلى كل هذا ؟

(يقف ويدور ، مشيرا إلى ترف بيئتهم) : أما أنا فيمكنني أن أعيش فى غرفة واحدة .

جيني : لو لم أكن عالة عليك .

برنارد : كلا ، . . . ولكن لا تلوميني على أنني لا أكسب أكثر مما أكسب ، إنني أبذل جهدى .

جيني : نعم ، بالطبع .

برنارد : إنها حياة العصر .

جيني : ومع ذلك فهنالك أغنياء . فمن أين لهم هذا ؟ .

وهكذا يتضح لنا أن الزوج يحس أنه قد أحاط نفسه وزوجته بمظاهر الترف والمتاع التي كانا فى غنى عنها والتي يمكن للحياة أن تستمر بدونها ، ناهيك عما يحلم به ويتوق إليه من « صوبة » وماكينة « مونارك » وإقامة حفلات وما إلى ذلك — الأمر الذى تستشف منه ما يشبه الصراع داخل هذا الزوج ، بين رغبته فى المحافظة على المظهر الأنيق الفخم الذى يتمشى مع الطابع المتمدين للبيت الحديث ، وإحساسه أنه إنما يحمل نفسه بهذا ما تنوء بحمله من أعباء والتزامات ، وكل هذا جريا وراء المظهر المترف وسلسلة لاتنتهى من الكماليات .

وأما « جيني » فهكذا تفكر : إذا كان هنالك أغنياء ، فمن أين لهم هذا ؟ ويدفعها هذا إلى التفكير فى الحصول على عمل يمكنها من أن تكون — على حد قولها — عونا لزوجها وليس عالة عليه .

ويبرز لنا المؤلف هنا غباء الطبقة الوسطى المتوسطة فى انجلترا ، وما جبلت عليه من تقليد أعمى ضيق الأفق . وقد طور « كوبر » هذه

الفكرة خلال المسرحية وجعلها واضحة تمام الوضوح . فإن جيني تريد أن تحصل على المزيد من المال ، مادام غيرها من الناس يفعلون هذا ، أليست صاحبتها « لوراهيكس » تعمل وتكسب المال ولديها ثلاثة من الأبناء؟ ويجرهما الحديث عن هذه السيدة إلى فكرة دعوتها وزوجها على العشاء ، وتطرب جيني لفكرة الحفل ، ولكنها ترى ضرورة دعوة أناس آخرين للتعرف عليهما والتحدث معهما ! وهذا بدوره يتطلب مائدة أكبر تتسع لهذا العدد من الناس ! وهكذا تتشعب المسألة وتتعقد ، وتنفذ منها جيني إلى محاولة إقناع زوجها بضرورة حصولها على عمل :

جيني : هذا الذى قصدت إليه ، لو حصلت على عمل ، لأصبح فى مقدورنا أن نشترى حاجاتنا .

ولكن برنارد يحس هنا بالنكبة التى سوف تلحق به عندما يستنفذ العمل كل وقتها ، فلا تجد وقتا لإعداد الطعام ، وتكون المائدة عديمة الفائدة ، بل ربما كان عليه أن يعين طاهيا لإعداد الطعام !

ويدق ناقوس الخطر عندما تأتى إلى جيني امرأة يهودية بولندية تدعى « ليونى » تعرض عليها عملا ، بعد أن قرأت إعلانها ، وتدرك تلك الامرأة الشيطانية حاجة جيني إلى النقود وحرصها الشديد على الحصول عليها ، فتخرج من حقيبتها رزمة من الأوراق المالية تدفع بها إليها ، فتسقطها جيني على المنضدة وترفض قبولها . ولكن الامرأة تلقى بها فى النار ، فتضطرب جيني لهذا اضطرابا شديدا ، وترتاب فى أمر الامرأة ، التى لا تتورع من أن تعيد الكرة من جديد ، بأن تخرج رزمة أخرى من النقود لتلقى بها فى النار ، وهنا تمنعها جيني وتأخذها منها ، وتسألها أن تفصح عن نوع العمل الذى تفكر لها فيه ، فتطمئنها إلى أنه سيدر عليها كل ما تحتاجه من النقود ، وتجيب

جيني بأن « المال ليس كل شيء » . ولكن اليهودية الخبيثة تستطيع أن تصل إلى غايتها ، وتنفذ إلى أعماق جيني ، فتقنعها بأن المال فعلا هو كل شيء ، أما نوع العمل فأمره لا يهم .

ليوني : هكذا تقول كل السيدات اللائى أعرض أعمالا عليهن . ولكن ها نحن ؛ المال هو هذا المنزل ، وهو هذه الحديقة ، وهو هذه الثياب ، وهو هذا الشراب ، فأى شيء من فضلك ليس مالا ؟

... ...

جيني : أعنى أنك لاتتوقين أن يقبل أحد عملا دون أن يعرف بالتحديد ما هو .

ليوني : إذن ، كما قلت لك ، تنتظرين منى تليفونا ، ثم تأتين إلى ذلك العنوان (تشير إلى البطاقة) : ومعك مفتاح للباب الجانبي ، بحيث لاتقابلين أحدا سواى ..... وزبونك بالطبع .

وتدرك جيني أن اليهودية جاءت تعرض عليها احتراف البغاء ، فتلتقط النقود والبطاقة وتدفع بها إلى ليونى وتأمرها بالانصراف من منزلها ، وتهددها باستدعاء البوليس .

ولكن ليونى تحاول بخبثها أن تنفذ إليها من زاوية أخرى ، هى إثارة غيرتها من صديقاتها ، وإثارة غريزة التقليد الأعمى فيها ، تلك الغريزة التى يتسم بها ذلك النوع من النساء التافهات فارغات العقول . فتقنعها بأن هنالك صديقة لها تفعل نفس الشيء . ولكن جيني لاتصدق قولها ، وترتاع لما تعرضه عليها :

جينى : أفضل أن أفعل أى شىء آخر ، أن أموت !

ليونى : قولك هذا يدل على أنك أبعد ماتكونين عن الموت (تدق بيدها الجدار المجاورة للنافذة) أتظنين أن هذا باق إلى الأبد ، وباق من أجلك ؟ سأخبرك بشىء . هذا البيت ، إنه لا يعلم أنك فيه ، ولا شىء يعرف عنك شيئا ، ولا شىء يعبأ بك ؛ إن ما تفعلين ، يتعلق بك أنت ...

... ...

جينى : أيتها الإمرأة القذرة . إن هذا يدعو إلى الاشمئزاز .

ليونى : لا شىء يدعو إلى الاشمئزاز ، إن لم تكونى مشمئزة .

جينى : أنت شريرة . نعم ، هكذا أنت ... شريرة .

وعندما تقول جينى لليونى « أنت شريرة» نحس أن هذه الجرثومة قد استطاعت فعلا أن تتوغل فى أحشائها وأن تفتك بها ، فوقعت فريسة لها ، بفضل حبها للظهور ومن أجل الإبقاء على المظهر المتأنق الفخم . ونفهم أن تلك اليهودية اللعينة إنما تدير ماخورا للطبقة الراقية فى لندن . فيه قد ارتضت الزوجات المتظاهرات بالاحترام والعفة أن تمضين أوقاتهن ، فضلا عن الأموال الكثيرة التى يحصلن عليها منه . وعندما تلتقط جينى — بعد خروج اليهودية — النقود من على الأرض وتحفظها فى مكتبها ، ندرك على الفور أنها قد قبلت دون شك « مقدم أتعابها » عن العمل المعروض عليها !

وإذ يعود برنارد من السوق ، تلح زوجته فى سؤاله عما دار بينه وبين أصحابه من حديث ، فتعرف منه أن « بيل » قد اشترى عربة جديدة ، وأن زوجته «بيريل» لم تكن معه ، بل كانت بالمدينة . ولعل هذا قد أثار

فضول جيني ، وارتيابها فى أن تكون « بيريل » ضمن صديقاتها اللاتى أشارت إليهن اليهودية ، وإلا فمن أين لهما بكل هذه النقود .

وبينما يلاطف برنارد زوجته ، محاولا أن يعض عنقها ، تصرخ وتتملص منه ، فتسقط يده طرف سيجارتها الملتهب .

(انظر نهاية الفصل الأول)

هذا المشهد الأخير من المشاهد الدرامية المعبرة التى تنبض بالحركة السريعة وتفيض بالحيوية ، والمسرحية زاخرة بمثل هذه المشاهد . هذا المشهد يدل على مهارة غير عادية فى القدرة على الحوار اللماح ، وتقديم مواقف لايتوقعها القارىء أو المشاهد ، ولكنها مع ذلك تدفع بالقصة إلى غايتها . فضلا عما يتميز به هذا المشهد — على قصره — من عنصر الرمز الذى يدفع بنا إلى التأمل فى أمر الشخصيات ومصيرها المحتوم . فيمكن القول هنا بأن طرف سيجارة جيني الملتهب الذى أصابت به برنارد حتى توجع من الألم ، هو رمز لنار العار الذى سيلحق به عندما تتردى زوجته فى طريق الخطيئة جريا منها وراء المال ، الذى هو رأس كل خطيئة . وليس هذا فحسب ، بل إن « كوبر » يجعل « جيني » و « برنارد » يخران على الأرض ويسيران على أربع تماما كما تفعل الحيوانات ، بل إنه يمعن فى سخريته منهما فيجعلهما ينبحان ويتشممان كما تفعل الكلاب . ثم يقولها برنارد لزوجته ... « دعينا نمثل دببة !! »

كما أن المؤلف لم تفته الإشارة فى هذا المشهد إلى أن العلاقة الزوجية التى تربط بين برنارد وجيني ، هى علاقة واهية ، لاتعززها أية اهتمامات أو مشاعر متبادلة — هى فى الواقع مسألة واجب لا أكثر ولا أقل . والزوج نفسه يصرح بأنه يتودد إلى زوجته ويلاطفها تأدية منه لواجب الزوجية .

كما أنها هى الأخرى فاترة نحوه ، فعندما حرقت سيجارة جينى يد برنارد مما جعله يتأوه ، ويتوجع ، لم تحرك ساكنا ، بل راحت تشغل نفسها بأمر السجادة ، مكتفية بأن تدله على مكان العقاقير — دون أن تكلف نفسها مشقة إحضار هذه الأشياء . ولا عجب إذن أن يخيم عليها الملل والكآبة والرغبة فى التغيير ، مما يسهل معه آن يستبد الإغراء وتهون بعد ذلك القيم .

وفى الفصل الثانى تدخل جينى على المسرح مرتدية ملابس أغلى ثمنا من ملابسها فى الفصل الأول ، ولهذا بالطبع مغزاه الواضح . وسرعان ما تحدث مفاجأة ، عندما يصلهما ، عن طريق البريد ، طرد باسم زوجها ، فيقف مذهولا إذ يجد بداخله رزمة من الأوراق المالية هى مائة وثمان وتسعون جنيها ، دون رسالة أو دليل من مرسلها ، فيرتاب الزوج فى الأمر ، ويفكر فى أن يسلمها إلى البوليس . ولكن جينى لا ترى سببا لخوفه وقلقه ، بل تطمئنه إلى أنه لا غبار عليه إذا أخذها :

جينى : إنها أرسلت باسمك ، وجاءت عن طريق البريد ، وهذا خلاف ما لو كنت وجدتها . شخص ما يريدك أن تأخذها .

وتحاول جينى أن تقنع برنارد بأنه ربما يكون قد أسدى معروفا إلى أحد ، فأرسل إليه النقود عرفانا منه بالجميل . فيهدىء من روعه ويرتاح للفكرة ، ويشرع فى تذكر بعض الأشخاص الذين يمكن أن يكونوا قد أرسلوا الطرد دون أن يعلنوا عن شخصياتهم . ولا يخفى علينا أنه ما دام المال قد بهر برنارد ، فما أسهل عليه أن يختلق العلل والأسباب التى تبرر استحلاله للمال وقبوله .

وتنجح جينى فى إقناع زوجها بقبول النقود ، تماما كما نجحت اليهودية القوادة من قبل فى أن تقنعها بالاتجار فى عرضها من أجل هذه النقود عينها !!

وهنا نلمس خاصة رائعة من أبرز خصائص المسرحية ، وهى تلك الوحدة الموسيقية النفسية التى تربط بين أجزاء المسرحية ، وهى أشبه ما تكون بوحدة السيمفونية التى يتداخل فيها النغم ويعيد نفسه فى صور جديدة ، فيضفى عليها انسجاما جميلا . فإن جينى تكاد هنا تردد مع زوجها نفس المنطق الذى اتبعته اليهودية من قبل لتخفف من اشمئزازها وتجرها إلى طريقها . ومن الغريب حقا أن نجد الزوج نفسه يردد بدوره أسلوب زوجته ، بل يتفوه بكلماتها :

جينى : إذن فلن تسلمها إلى البوليس .

برنارد : لا ، لا أعتقد هذا ، كما تقولين ، إنها أتت بطريق البريد ، شخص ما يريدنى أن آخذها . ومن الحماقة ألا آخذها .

ويفكر برنارد على التو فى أن يطير إلى باريس وفى أن يشترى آلة «مونارك» لقص العشب ، وفى أن يقيم حفلة على أوسع نطاق ، يدعو إليها ثلاثا من العائلات الصديقة . وبعد أن يقوما بدعوة تلك العائلات إلى الحفل ، يسير مزهوا بنفسه ، سعيدا بحصوله على المال ، ولكنه مع هذا يبدو قلقا غارق الفكر فى أمر هذه النقود . ثم يخرج غليونه وينفخ فيه ، فيجده مسدودا ، فيبحث عن منظف غليون فى درج مكتب زوجته ، ولكنه يخرج من الدرج رزمة من الأوراق المالية ! ويمد يده فى زهرية على رف المدفأة باحثا عن المنظف فيرتاع ، ويتغير تعبير وجهه ، عندما يخرج منها أيضا مزيدا من النقود ، وكذلك الحال فى الزهرية الأخرى ، وفى سلة التريكوه الخاصة بزوجته ، كلها تحتوى على نقود !!

وتعتبر هذه اللحظة ، التى يعثر فيها الزوج على رزم الأوراق المالية بغرفة استقباله ، من أعظم المشاهد الهزلية فى المسرح الحديث . تلك المشاهد

التى تشد إليها المتفرج حتى يلهث فى متابعتها . ويقف برنارد مذهولا مما يرى ، ويستفسر من زوجته عن مصدر خمسمائة جنيه . وتأتى لحظة المكاشفة المريرة ، التى يتكشف فيها للزوج سر الزوجة الأثيم ، فتعترف له بأنها هى التى أرسلت إليه طرد النقود ، ولكنها تراوغه بالنسبة لنوع العمل . وعندما يصر الزوج على أن يعرف بالتحديد ، تخبره بأنها تعمل سكرتيرة استقبال فى أحد المحلات الغالية جدا ، والتى يرتادها الأغنياء جدا والأمريكان . كما تؤكد له أنها انما تقوم بهذا العمل لمجرد الحصول على المال ، وليس رغبة فيه ! وتحتد المناقشة وتصر على كتمان الحقيقة عنه ، بعد أن تكذب عليه وتنكر عليه حقه فى معرفة شىء عن عملها بحجة أنه لا يتحدث إليها عن عمله ، فيحتج هو بأن عمله كئيب .

ويرتاع برنارد عندما يقف على الحقيقة الرهيبة ، ويأمرها بأن تحزم أمتعتها وترحل عنه . ولكنها تراوغه ، وتصرف فكره عن ذلك . بأن تحدثه فى أمور أخرى ، ويدق جرس الباب ، فيدخل «جاك» ، الفنان غريب الأطوار ، فيضع حدا للموقف المتوتر . وعندما يخرج يكون الزوج قد هدأت ثائرته واستكان بعض الشىء ، ولو أنه يأخذ فى تقريع زوجته وتجريحها ، ولكنه سرعان ما يضعف أمام حلو حديثها وتأكيدها له بأن ما تقوم به من عمل إنما تؤديه بدافع الحصول على المال ، وليس حبا فى العمل ذاته .

وبينما هما كذلك ، يعود ابنهما «رودجر» إلى المنزل لقضاء الأجازة المدرسية معهما ، ويطلب منهما نقودا لسائق التاكسى الذى يريد ثلاثة أضعاف الحساب بسبب طول المسافة ، فيزيد هذا من جنون برنارد الذى يخرج فى الحال ليضربه . ومن الغريب حقا أن يعود وقد شفى غليله وكأنه

قد انتقم لنفسه ولشرفه من سائق التاكسى المسكين الذى لم يرتكب جرما !!
وتسأله جينى :

جينى : لماذا ضربت سائق التاكسى ؟

برنارد : (بتوتر) : كان لابد لى أن أضرب أحدا ، ولا أستطيع أن أضربك ..

جينى : ما أفظع مافعلت ، لنفرض أنك أحدثت به إصابة .

برنارد : قصدت أن أحدث به إصابة ، أردت أن أصفع وجهه الغبى ، ولو لم يتحرك لفعلت . فأصبت كتفه .

جينى : من حسن الحظ أننا نمتلك النقود .

برنارد : لو لم تجئنا النقود ، ما كان هنالك من سبب يدعونى لضربه .

وتذهب جينى إلى السوق ، ويعقب هذا توجيهات مسرحية يقول فيها « كوبر » قوله الفصل فى شخصية برنارد ، ويلقى الضوء على دخيلة نفسه ، وعلى موقفه من تطور الأحداث ، وما سيكون من أمر الشخصيات فى الفصل الأخير من المسرحية :

(يشعل برنارد سيجارة ويقف لحظة يدخنها ثم يرسل ضربة خطافية بيساره فى الهواء . هكذا كان يجب عليه أن يضرب ذلك الشخص ... ويتبعها بضربة يمينية . يضع سيجارته جانبا ويقف وقفة ملاكم . يوجه ضربات عنيفة جهة اليمين وجهة اليسار فى الهواء . والآن وقد خر غريمه صريعا ينظر إليه وهو ملقى على الأرض بجوار الأريكة ، يوجه رفصتين خبيثتين إلى الأريكة ذاتها ، ثم يلتقط سيجارته ، ويتجه إلى التليفون ويدير القرص) . ويطلب لوازم الحفلة !!

ولعل « كوبر » قد جعل من هذه المعركة الخيالية رمزا للإنسان الثائر على مخازى الحياة الحديثة ، والذى يجد نفسه مع ذلك عاجزا عن منازلتها أو تحقيق انتصار عليها إلا وهما .

وفى الفصل الثالث نلمح اهتمام الزوجين الشديد بالحديقة وأحواض الزهور ، كما نرى برنارد وهو يدفع ماكينة «مورناك» بحيث تقع عليها الأنظار ، وكذلك نلاحظ عليه أنه لا يزال بعد يعانى من بعض نوبات السخط .

وأول من يصل من المدعوين على الحفل هما «بيل» ، سمسار العقارات وزوجته «بيريل» ، ثم يعقبهما «ستيفن» الذى يعمل فى شركة البترول وزوجته «لورا» ، وأخيرا «توم» الذى يعمل فى بورصة العقود ومعه زوجته «لويزة» . كما نفهم أن العلاقة بين برنارد وولده رودجر تفتقر إلى الحب والحنان ، فهى تحد وسخط من جانب الوالد وعصيان وعدم اكتراث من جانب الولد . وليس هذا بغريب على عائلة متداعية مثل عائلة « أكتون » .

ويدور الحديث بين الحاضرين فى الحفل عن الحرب والمستعمرات الإفريقية ، وعن مشكلة التمييز العنصرى والتربية الحديثة وغير ذلك ، وهو حديث يدل على ضيق فى الأفق ، وعدم اهتمام بحقائق الأمور .

وبينما القوم كذلك تحدث مفاجأة لم تكن فى الحسبان ، إذ تدخل عليهم اليهودية القوادة ، فيلجم الجميع عند رؤيتها ، وللمرة الأولى يفتضح سر كل منهم للآخر ، فيعرف برنارد أن زوجات أصدقائه أيضا تعملن مع اليهودية مثلما تعمل زوجته . وقد أتت إليهم اليهودية الخبيثة الآن مضطرة لأن البوليس يهددها بالطرد ، بعد أن افتضح أمرها . ويفزع الرجال لهذا النبأ ، ويتحسرون على المبالغ الضخمة التى سوف يخسرونها إذا انقطع ذلك المورد ، وهو الذى يدر على كل منهم حوالى أربعة آلاف جنيه خالصة الضريبة كل عام .

ومن رد فعل هؤلاء الأزواج على هذا التحول للأحداث ، تنمو أحداث المسرحية حتى تبلغ غايتها فى صورة هزلية مروعة ، فيها نرى كيف تتبخر العقائد والقيم المزعزعة ، التى يعتنقها أشخاص ماديون أنانيون — تماما كما يتبخر الندى تحت أشعة شمس الصباح — أمام ماديات الحياة وفى سبيل تحقيق المظهر الأنيق والمتاع الفاخر الذى يهون فى سبيله كل ثمين وغال . فقد أصبح كل من الرجال مرتبطا بالتزامات تكبله كالأغلال فلا يستطيع الخلاص منها . وهذا هو بيت الداء فى حياة الإنسان المتحضر الذى يتطلع دائما إلى المزيد ، وهذا ما يسلط « كوبر » عليه الأضواء فى المسرحية :

ستيفن : يجب أن أصارحكم أننى لا أعرف كيف سنتدبر الأمر .

توم : ونحن أيضا لانستطيع أن نوقف تعليم مارتن فى هذه المرحلة .

ستيفن : وكذلك الحال بالنسبة «لجيريمى» ، وهنالك مهر «جينيفر» إنها تكلفنى الكثير لايوائها بالإصطبلات ، ولا أستطيع بيعها ، لأنها اشتركت بها فى المهرجان الرياضى .

بيل : وأنا عندى صوبة جديدة بنى نصفها ، لا يمكننى أن أطلب منهم أن يهدموها .

توم : (إلى برنارد) : هذه هى المشكلة ، نحن جميعا مرتبطون بأشياء . لايمكننا أن نتخلص منها ببساطة .

وأما برنارد فهو لايجب أن يضيع من يده كل عام أربعة آلاف جنيه خالصة الضريبة !!!!

ويبدأ الرجال فى مناقشة الموضوع مناقشة عملية مع «ليونى» ويشرعون فى انتخاب رئيس للجلسة ، ويفوز برنارد بالرئاسة ، ويناقش المجلس

أولا موضوع إيجاد مترل تستأنف فيه اليهودية ممارسة أعمالها ، وهنا يتطوع «بيل» سمسار العقارات بتسهيل هذه المهمة ، كما يتعهد «ستيفن» بإجراء الإصلاحات اللازمة للمترل المقترح . وتأتى بعد ذلك مشكلة الاتصال بالزبائن ! فتقترح ليونى طلب جهاز تليفون ، وهنا يعرض برنارد خدماته الجليلة ، «إذ أنه كان يقوم بعملية كبيرة لمصلحة البريد العمومية ، ويعرف مدير المنطقة !» وبعد ذلك ترفع الجلسة .

ويعود «رودجر» ومعه «جاك فوستر» ، الذى سبقت الإشارة إليه . وهو شخصية غريبة دخيلة على هؤلاء القوم ، فهو فنان يعيش فى عالمهم ولكنه لايدين بدينهم ، بل يهزأ منهم ، ولا يؤمن بفلسفة الاعتياد الخبيثة التى يعتنقونها . ولذلك فإنه يظل شبحا مبهما نوعا ما ، وهو يدفع حياته ثمن خروجه على العرف المعمول به فى تلك الضاحية الموبوءة .

فعندما يتطلع جاك إلى وجوه الحاضرين فى الحفل ، يسترعى انتباهه وجه ليونى ويرتاب فى أمر وجودها ، فقد سبق أن ادعت أمامه جينى أنها الخياطة ، والآن تمثل دور الصديقة . وتخرج اليهودية ويستأنف الجميع حديثهم ، ويعترض جاك على الطريقة القاسية التى يعامل بها برنارد ولده ، والتى يوافق عليها الجميع دون استثناء ، الأمر الذى يجعله — وهو الفنان الإنسان مرهف الحس — يشمئز مما هم عليه من فظاظة ووحشية . وبعد أن يشرب جاك ، يشرع فى ملاطفة جينى ويحاول أن يقبلها عندما يدخل زوجها الذى يعترض على تصرفه ، فيعجب من أمره ، ويحس أن تحولا غريبا قد طرأ عليهم ذاك المساء :

جاك : نعم ، جرى لكم شىء . انتم جميعا انضممتم لناد فيكتورى متعفن لست عضوا فيه . وأعتقد أن لتلك المدام العجوز دخلا

فى الأمر ... والآن تغرقوننى بالشراب .... هائل لينطمس عقلى فلا أقوى على هتك ستركم الأثيم ... أدركت أنكم وقعتم على شىء هذا المساء.

برنارد : لماذا ؟

جاك : كانت على المنضدة رزم من النقود ... لايمكن للإنسان أن يحصل على هذا بطريقة شريفة ، لا يحدث هذا فى «وودفيلد جرين» ، ولا يحدث بدون أن يفرط الإنسان فى شىء له قيمته ، مثل العربة أو الزوجة .

(تشهق لورا . يلحظها جاك)

وبعد أن يهتك جاك سترهم الأثيم ، ويواجههم بفضيحتهم وعفنهم على هذه الصورة البشعة ، يحاول أن ينصرف ، ولكن «جينى» — التى أصبحت من الآن زعيمة للعصابة — تأمر الرجال بمنعه خشية أن يشى بهم وتكون فضيحة . ويحاول جاك الخلاص منهم ولكنهم يطرحونه أرضا ويوجهون إليه اللكمات ، ثم يضربه «توم» بزجاجة فيهمد .

هذه الحادثة تمثل على المسرح مشهدا فريدا يزخر بالحركة السريعة والفكاهة اللاذعة والسخرية المريرة ، عندما تنقلب الأوضاع رأسا على عقب . ذلك أن قلوب النساء قد قست باحتراف البغاء ، فأصبحن كما وصفهن جاك فى الفصل الأول «حجارة ، صلبة ، صلدة، ظاهرا وباطناً» . ويستيقظ الجميع الآن مذعورين لفعلتهم الرهيبة وهى جثة جاك الهامدة الممتدة أمامهم ، فيزيحونها جانبا ، ويفكرون فى استدعاء البوليس . ولكن جينى ترفض هذا وتأمر زوجها بأن يأخذ الرجال ويخرج بهم إلى الحديقة ، حتى تتداول مع النساء فيما يجب أن يكون . وهذا بدوره يذكرنا مرة أخرى باليهودية عندما

أمرت جيني بأن تأخذ النساء إلى الحديقة لتتداول مع الرجال في إنقاذ الموقف . وهكذا يتحد سلوك جيني مع سلوك اليهودية القوادة التي دخلت في زمرتها . ويصبح الرجال في موقف مخز للغاية ، فالنساء الآن — وعلى رأسهن جيني — هن الآمرات الناهيات ، وأما الرجال فعليهم السمع والطاعة .

برنارد : ما المطلوب أن نفعله هناك ؟

جيني : يمكنكم أن تحفروا حفرة .

برنارد : نعم .

(يخرج . ينصرف جميع الرجال) .

جيني : (بزفرة مع نصف ابتسامة) : رجال ...!

لورا : أعرف يا عزيزتي . خيبة .

لويزه : يستسلمون .

(أثناء المشهد تملص النساء أحذيتهن) ..

لورا : لا حول لهم ولا قوة .

لويزة : لا يرجى منهم نفع .

وتشمر النساء عن سواعدهن ، وفي هدوء عجيب يقررن دفن الجثة في الحديقة وتغطية الأرض من فوقها بالعشب وأحواض الزهور . وينفذ « برنارد » « وبيل » التعليمات بكل دقة ، بينما خارت قوى « ستيفن » و « توم » وتوترت أعصابهما من هول الموقف ، فجلسا يجتران ذكرياتهما عن الحرب وأهوالها ، بينما أخذت النساء — في نفس الوقت — يتحدثن عن الوضع . ولا شك أن هذه المحادثة المزدوجة المتقابلة والمترامنة — التي يتكرر وقوعها

فى الفصل الثالث من المسرحية – تعتبر تجربة مدهشة فى البناء المسرحى ؛ كما تمثل تلخيصاً رهيباً للقيم المتحضرة .

وعندما يعود برنارد وبيل منهوكين ، بعد مواراة الجثة التراب ، يتجه بيل إلى زوجته :

بيل : شىء غريب . كلما ألفت الأشياء ، كلما تحسنت حالك .

بيريل : حالى فى ماذا يا جينى ؟

بيل : اعتياد الأشياء.

(برنارد يتلفت إليه فى يأس) .

برنارد : أعتقد أنه كان يتحرك ونحن ننزله فى الحفرة .

جينى : أوه ، برنارد ...

برنارد : لا أعتقد أنه كان ميتاً .

(صمت . يشعرون بحرج أكثر منه فزعاً) .

لقد تجرد الناس حقاً من إنسانيتهم وانقلبوا وحوشاً عندما ارتكبوا جريمتهم البشعة ، وهى دفن جثة « جاك » وما زالت بعد تنبض بالحياة !! ثم يعجب « بيل » لتحسن حاله كلما « ألف » الأشياء . ولكننا لا نعجب إذ نسمعه هنا يردد أسلوب اليهودية الشريرة ويعتنق نظريتها الخبيثة فى « اعتياد » الأشياء .

ولكن الواقع أن « كوبر » يبدو متردداً فى موقفه . فهو بعد أن يقود هؤلاء الأنانيين الماديين ، والمتداعين فى قيمهم ومبادئهم من سكان الضاحية – عندما يتهددهم الخطر من خارج قطيعهم – عندما يقودهم إلى اغتيال ذلك الذى يعيش خارج إطارهم ويهددهم بهتك سترهم ، نراه يحاول أن يختص شخصيته الرئيسية (برنارد) بوازع من ضمير . وهو بالفعل قد حاول مرتين

أن يفعل هذا ، فقد كتب نهايتين لمسرحيته ، ثانيتهما هى تلك التى بين أيدينا . أما فى النهاية الأولى للمسرحية ، فقد جعل « برنارد » يغار فجأة على رجولته ويتمرد على وضعه وقد احتد اشمئزازاً وحنقاً .

ولكن هذا التحول « البرانديللى » المفاجىء لم يرض أحداً ، فأعاد « كوبر » النظر فى نهاية مسرحيته ، وكتب تلك التى بين أيدينا ، والتى لا يسمح فيها للزوج التعس إلا بعدة نوبات من تأنيب الضمير ، وهذه تأتى دائماً بعد فوات الأوان .

ومع ذلك فإن مشكلة « كوبر » هذه مع نهاية مسرحيته لم تنتقص بأى حال من روعتها ، كما أنها لم تقلل من حدة تقريعه .

على أحمد محمود

اعتراف وتقدير

لا يفوتني هنا أن أوجه خالص شكرى لزملائى أعضاء لجنة المسرح العالمى وخاصة إلى الذين قاموا بقراءة نص الترجمة — وأبدوا عليها ملاحظات قيمة ، وكانت لهم توجيهات سديدة وهم الأستاذ أحمدعباس صالح والدكتورة عطية هيكل والدكتور سمير عبد الحميد والأستاذ الشيخ عبد الحكيم سرور.

كما لا يفوتني أن أنوه بذكر إبنتى عبله وقد صبرت على وأنا أقرأ عليها النص وأعمل بمشورتها من آن لآخر واجرى تعديلات تقرب لغة المسرحية من لغة الحديث.

د. محمد اسماعيل الموافى

أرض النفاق

أو

كل شئ فى الحديقة

شخصيّات المسرحية

جينى أكتون	Jenny Acton
برنارد أكتون ، زوجها	Bernard Acton
ليونى بيموز ، يهودية بولندية	Leonie Pimosz
جاك ، فنان أعزب	Jack
رودجر ، ابن برنارد وجينى	Roger
بيل ، وكيل عقارات	Bill
بيريل ، زوجته	Beryl
ستيفن ، بالبترول	Stephen
لورا ، زوجته	Laura
توم ، بالبورصة	Tom
لويزة . زوجته	Louise

* * *

تدور أحداث المسرحية فى غرفة الجلوس ببيت آل أكتون فى ضاحيه من ضواحى لندن النائية .

الفصل الأول

المنظر عادى للدرجة تثير الحنق . حجرة الاستقبال أحسن اختيارها : لسيدة تعتد بمنزلها والحجرة ذات شرفات كبيرة تفضى إلى حديقة ومن الواضح أن صاحبها شغوف بفلاحة البساتين . جهاز تليفزيون ومجلات وقليل من الكتب ، ولا توجد أية لوحات فنية .

خارج السور ، عند أسفل الحديقة ، تمتد ساحات اللعب ، ينبعث منها — من آن لآخر — صيحات التشجيع وصوت صفارة الحكم .

مساء جاف فى أواخر شهر ابريل ، ومع هذا فإن الطقس من البرودة بحيث يدعو الأمر إلى ايقاد نار فى المدفأة . يسمع من الحديقة صوت آلة لقص العشب وهى تتحرك ذهاباً وجيئة على أحواض الحشيش .

(يظل المسرح خالياً لحظة ، إلا من أصوات العمل واللعب ، ثم تدخل « جينى أكتن » . تتقدم نحو المدفأة ، وتلتقط علبة السجائر من على الرف الذى يعلو المدفأة . تجد العلبة فارغة . تنتزع بعناية الورقة المفضضة وتتجه نحو سلة المهملات . توشك أن ترمى بها عندما تجد علبة أخرى فى السلة ، فتلتقطها وتهزها . فارغة . الآلة تحشرج ثم تتوقف . تفتح جينى علبة السجائر وتجد بداخلها بعض الورق المفضض ، فتنتزعه وتنادى بغيظ من خلال باب الشرفة الكبير .

جيني : لم لا تتذكر ! .

برنارد : (من بعيد) ماذا ؟

جيني : كان يجدر بك أن تتذكر !

(يدخل « برنارد » قادماً من الحديقة مرتدياً قميصاً وسراويل قديمة) .

برنارد : ماذا ؟

جيني : تذكر ؟ أنت دائم النسيان ، فترمى بالورق المفضض ، وأنا أحتاجه لكرتى .

(برنارد يرى فى هذا أمراً مضحكاً للغاية . ينفجر بالضحك ، يضرب بيده على فخذه ، يلم زوجته التى تبتعد عنه لتبسط الورقة المفضضة فوق الأخرى) .

جيني : لا ، هذا يدعو إلى الضحك . فقد أصبحت كرتى كبيرة جداً .

برنارد : وماذا تصنعين بها عندما تكون فى حجم « قاعة ألبرت » (١) ؟

جيني : سوف أهديها لمستشفى الكوخ .

برنارد : (وقد وجد فرصته) هكذا ظننت أنا أيضاً (يتهاوى فى مقعد) .

---

(١) من أكبر البنايات العامة فى لنــدن

جينى : أنت مضحك . أعطنى سيجارة (يخرج برنارد علبة من جيبه) .

برنارد : يجب أن أنتهى .

جينى : كيف يسير العمل ؟

برنارد : بصعوبة .

(أخذت سيجارة وكذلك فعل هو . ويجد الآن أن العلبة فارغة) . آه ، من لى بآلة . آه من لى بآلة من ماركة « مونارك » .

جينى : مونارك ؟

برنارد : مونارك لقص الحشيش . يا لروعتها ، أنها تساوى الدنيا (ينتزع الورقة المفضضة ويناولها إياها) . خذى هاك قطعة أخرى صغيرة (يغنى لنفسه بينما تأخذها)

ألا أيتها الحيـــاة ألا تمنحينـــا المزيد !
ألا أيتها الحيـــاة ألا تمنحينا المزيـــــد !
ألا ما أشد شغفى بلحم طـــرى جديـــد !
ألا أيتها الحيـــاة ألا تمنحينـــا المزيـــد .

جينى : هل كانت تلك آخر ما لدينا ؟

برنارد : (ينهض متجهاً إلى النافذة) إلا إذا كنت اشتريت شيئاً من جديد .

جينى : وأنى لى بذلك ؟

برنارد : حسناً ، ولم لا ؟
جينى : فقط فى أيام الخميس
برنارد : (ينظر من خلال النافذة) ألا ترين ، الحديقة تترعرع
(جينى تلحق به عند النافذة) .
جينى : أين نضع زهور النقمة هذا العام ؟
برنارد : سيكون منظرها بديعاً إذا زرعت هناك .
جينى : فكرت فى وضع زهور الداليا بجوار السور .
برنارد : إنها لم تجد كثيراً فى العام الماضى .
جينى : صحيح ، ولكن ...
برنارد : أجل وربما .
جينى : إن مما يعيقنا دائماً أن ليس لنا صوبة .
برنارد : سوف تكون لنا صوبة .
جينى : متى ؟
برنارد : المـــال !
جينى : أنت تقول هذا دائماً .
برنارد : وأشعر دائماً بوجوب الحصول عليه .
جينى : « جاك فوستر » قال إنه ربما مر بنا .
برنارد : متى ؟
جينى : فى أى وقت .
برنارد : حتماً ، متى رأيته ؟

جينى : فى السوق هذا الصباح .

رنادر : ألا يقوم بأى عمل ؟

جينى : يقول انه يرسم صورا كاريكاتورية عارية .

برنادر : طريقة غريبة . للعيش .

جينى : انه يكسب .

برنارد : هذا صحيح . ولكن ما أرخصه من كسب .

جينى : ولكنك تلاعبه الجولف .

برنارد : صحيح لأنه عضو ، وجار ، إننى لم أقل أننى أعترض عليه ، وإنما لن يدهشنى أن أقرأ اسمه فى جرائد الآحاد (١) .

جينى : هذا تحامل منك .

برنارد : فليكن ، إنه تحامل .

جينى : متى تريد أن تأكل ؟

برنارد : عندما أنتهى من العمل .

جينى : لا ، أنت لن تنتهى — تقول هذا ولكنك لا تفعل ، وعندئذ يبرد الطعام وأنت مشغول بإنجاز شىء .

برنارد : وماذا لديك ؟

جينى : وماذا تحب ؟

برنارد : الموجود .

---

(١) جرائد الاحد عادة تتخصص فى نشر الاخبار المثيرة والفضائح والجرائم

جينى : الموجود قليل .

برنارد : إذن أريد عشائى بارداً مع المخللات .

جينى : ليس لدينا وقت ، فإذا قمت بطهيه الآن ، فإنه يستغرق ساعتين ، ثم لا يبرد قبل منتصف الليل .

برنارد : ماكنت إلا مازحاً .

جينى : ظننتك تقصد فخذ اللحم .

برنارد : لا ، قلت ليس لديك الكثير ، فقلت أننى أريده بارداً مع المخللات .

جينى : لست أتابعك .

برنارد : لأنك سألت عن ماذا أريد وأنا سألت ماذا هنالك ، وأنت قلت ...

جينى : (مقاطعة) وهو كذلك ، بيض ؟

برنارد : نعم ، موافق .

جينى : كيف تريده ؟

برنارد : بالبيكون ....

(تعبر جينى الحجرة إلى الباب)

جينى : إذا وجد .

برنارد : وإذا لم يوجد ، فسوف ...

جينى : سوف ماذا ؟

برنارد : سوف آكله بالطريقة التى تحبين .

(تعود جينى ثانية)

جيني : لا ، هذا لا ينفع .. أعني إذا كنت تريده عجة ، فلا معنى من أن أعدها الآن مادمت لن تأتي لتتناولها . . يجب أن تتخذ قراراً .

برنارد : لا أستطيع .

جيني : فكر .

(يدخل برنارد الحجرة غارقاً في التفكير .. فترة صمت طويلة)

برنارد : أ .. أ .. حسناً .. (تخطر له فكرة نيرة) إننا نحتاج لسجائر .

جيني : وإذن فأنت ذاهب إلى السوق .

برنارد : فعلا ينبغي أن أفعل ، فغداً الأحد .

جيني : كم تستغرق من الوقت ؟

برنارد : لحظات .

جيني : إلا إذا صادفت أحداً .

برنارد : كلا ، حقيقة لن أزيد على كأس وأشتري السجائر . هذا كل ما هنالك .

جيني : وحوض الحشيش ؟

برنارد : سوف أنجز الحافة الآن وأترك الباقي للغد .

جيني : لا تتأخر .

برنادر : وحتى هذا يمكنني أن أؤجله إلى أن أعود .

جيني : والظلام ؟

برنارد : آه ، لا ، النهار فى هذه الأيام أطول مما كان .

جيني : نعم ، طبعاً .

(تمر فترة صمت قصيرة وبرنارد ناظر من الشرفة . ينبعث من ساحات اللعب القريبة صوت خافت لفريقين يحيي أحدهما الآخر « ثلاثة هتافات للبيض هيب ، هيب ، هورا ! » ثلاثة هتافات للملونين ، هيب ، هيب ، هورآ وهكذا)

برنارد : ثلاثة هتافات لى (يصل إلى قرار) إذا ذهبت الآن سيكون لدى متسع من الوقت فيما بعد (يرفع جاكتته من على الكرسى حيث كانت ، ويرتديها ويجد ربطة عنق فى جيبها ويشرع فى ارتدائها) .

جيني : هل من شيء فى دولاب الفضية ؟ (تذهب إلى دولاب الفضية عند الزاوية وتنظر داخله)

برنارد : لا شيء فى الواقع .

جيني : (تمسك بزجاجة) قليل من الجين .

برنارد : نعم ، صحيح .

جيني : يوجد قليل من الشراب .

برنارد : وماذا نقدم إذا جاءنا أحد .

جيني : هناك شراب الشيرى

برنارد : آه ، فعلا كمية لا بأس بها ، هل أعد لك كأساً ؟

جيني : لا ، فلندع الشرى لمن يأتون .

برنارد : من ؟

جيني : أنت قلت إذا جاءنا أحد .

برنارد : نعم . ولكنى أحب أن يكون لدينا جين لنقدمه .

جيني : آه ، يالك ، من بين جميع الأنانيين ..

برنارد : بعض الناس لا يحبون الشيري .

جيني : وأنا واحدة منهم ، فهل لى أن أتناول بعض الجين ؟
آه كلا ، انه محفوظ لأصدقائك

برنارد : أو لصديقاتك أنت .

جيني : وهل لى صديقات ؟

برنارد : هنالك « بيريل » و « موريل » وامرأة جرين » .

جيني : امرأة جرين ؟

برنارد : التى يعمل زوجها فى الأسمنت .

جيني : « هيستربراون » .

برنارد : وهو كذلك إذن ، فلنسميها امرأة براون .

جيني : لسن صديقاتى ، ونادرا ما أراهن .

برنارد : ظننت أنكن تشربن القهوة معاً كل صباح .

جيني : ليس معنى هذا أننا أصدقاء .

برنارد : فما تكون الصداقة ؟

جينى : (تصب لنفسها كأساً بتحد) ، معرفة الناس ، معرفتهم معرفة جيدة . الناس الذين تحبهم .

برنارد : لقد أقمنا لهم حفلة .

جينى : الحفلات لا تعنى شيئاً .

برنارد : وددت لو قلت لى هذا قبل أن تجعلينى أقيمها .

جينى : أجعلك ! هل من شىء أضعه فى هذا الكأس ؟

برنارد : لون أحمر ، ما كنت لأفكر فى إقامة حفل .

جينى : أنت الذى اقترحته . انى أكره الأحمر .

برنارد : أنا .. ؟ أوه لا ! أوه لا لا لا .

جينى : أليس عندنا طونيك ؟

برنارد : عصير برتقال ، على الرف الأسفل . ولكنها كانت فكرتك ، وأقسم على هذا .

(جينى تجد عصير البرتقال وتصب شيئاً منه فى كأسها)

جينى : بأى حق تقول هذا ؟

برنارد : أنت قلت إنه ينبغى أن نرد الضيافة .

جينى : (تتجه نحو المدفأة) لا يليق أن نذهب إلى حفلات الناس ، ولا نفعل شيئاً .

برنارد : (يتجه نحو دولاب الفضية) لا حاجة لفعل شىء ، فيمكننا أن ندعوهم واحداً أو اثنين فى المرة ، للشراب أو العشاء .

جينى : هذا يكلف أكثر فى المدى الطويل .

برنارد : فى المدى الطويل .

جينى : أنت قلت هذا .

برنارد : تكلف الحفلة مبلغاً باهظاً فى المدى القريب (ينتقل إلى الأريكة ويجلس) آه ، المال ، المال ، المال .

جينى : هكذا حالنا دائماً (تجلس على الكرسى المريح) منذ تزوجنا .

برنارد : نعم ، هكذا الحال .

جينى : أنت تكسب الآن أكثر مما كنت تكسب من قبل .

برنارد : أكسب ، صحيح .

جينى : حسناً ، وإذن لماذا ؟

برنارد : أصبح لنا منزل لا شقة من غرفتين وحديقة وعلينا مصاريف مدرسية لرودجر وأجور مواصلات أعلى ، وضرائب أكثر ، كل شيء . لا يمكن أن تقيمى حفلات مع هذه الحياة التى تريدين أن تعيشيها .

جينى : أنا أريدها ؟ أنت !

برنارد : أنا ؟ صحيح ؟ ما أعجب ما تقولين .. ! هل تعتقدين أننى أحتاج إلى كل هذا ؟ (يقف ويدور ، مشيراً إلى ترف بيتهم) لا . لا أنا يمكننى أن أعيش فى غرفة واحدة .

جيني : لو لم أكن عالة عليك .

برنارد : كلا ، إنني لم أعن هذا أبداً (يعود إلى اتزانه فجأة ، يذهب ليجلس على مسند كرسيها) ،

برنارد : ولكن لا تلوميني على أنني لا أكسب أكثر مما أكسب ، أنني أبذل جهدي .

جيني : نعم ، بالطبع .

برنارد : إنها حياة العصر .

جيني : ومع ذلك فهنالك أغنياء . فمن أين لهم ذلك ؟

برنارد : هؤلاء يولدون يوناناً ، أو يهوداً ، أو أمريكاناً ، أو أى جنسية أخرى الا انجليز فهم مساكين متاعيس .

جيني : نعم ، هكذا أظن ... (ترفع بصرها إليه) ولكني أبغض أن أشعر أنني عالة عليك .

برنارد : لست عالة ...

جيني : بلى أنني عالة وأنت تعلم ذلك .

برنارد : لم أقل أبداً أنك عالة علي .

جيني : أريد أن أكون عوناً .

برنارد : أنت كذلك .

جيني : لا ، لست كذلك ، وأنت محق جداً ، وأنا عالة عليك .

برنارد : لا ، انظري ! إنني لم أقل هذا ولم يحدث أبداً أن قلت شيئاً من هذا . إنما أعني ، أنني تزوجتك ..

جينى : لسعادتك أو لشقائك . نعم وكان من حقك أن تكون أسعد حالا .

برنارد : عزيزتى ، أنت لست أقل من أية امرأة أخرى .

جينى : (تنظر داخل كأسها الفارغ) لا أستطيع أن أفعل أحسن من هذا . ماذا لو حصلت على عمل ؟

برنارد : لا ، لا ، لا ، وحياة إليانور التى تعرفينها .

جينى : من هى ؟

برنارد : نيللى .

جينى : ماذا تعنى ؟

برنارد : أوه ، لا يهم (يملأ الكؤوس من جديد .) لكن لا .

جينى : لم لا ؟ لماذا بالله عليك ؟

برنارد : لأن ...

جينى : لا أرى مانعاً .

برنارد : وكيف تتصرفين فى العطلات المدرسية ؟

جينى : يمكننا تدبير الأمر .. الناس يفعلون هذا ، « لوراهيكس » مثــلا .

برنارد : صحيح ، لكن ...

جينى : لكنها تدبر أمورها . ثلاثة أطفال ووظيفة فى مدرسة لتعليم الخطابة ، ينبغى أن ندعوهما عندنا يوماً ما .

برنارد : وضعها يختلف عن وضعك ، فهى تحمل مؤهلات .

جينى : ليلة جمعة تكون أنسب موعد .

برنارد : أو ليلة سبت .

جينى : هلا أعطيتنى شراباً ؟ ولكن لابد من أن ندعو أناساً غيرهما ليتعرفا عليهم .

برنارد : (يتقدم ويعطيها شراباً) لا ، متأسف . إذا ما دعونا أحداً للتعرف عليهما ، فسوف نصبح ستة ، هذا لا يصح أبداً ، فالمائدة لا تتسع لهذا العدد .

جينى : دعونا ثمانية فى عيد الميلاد ، ولم يحدث أن شكوت من قبل .

برنارد : آه ، عيد الميلاد . هذا يختلف (يتجول نحو النافذة) لقد اعتاد جدى أن يقيم حفلات عشاء تضم ستة عشر قبل الحرب . بالطبع ، عندما كانت أساليب الحياة أقل كلفة .

جينى : هكذا كان الناس جميعاً يفعلون فى تلك الأيام .

برنارد : أعرف ذلك ، وهذا ما كنت أقول .

جينى : وليس معنى هذا أننا لا نحتاج إلى مائدة أكبر .

برنارد : نحتاج ، نحتاج ، نحتاج ، نعم ، حقاً !

جينى : هذا الذى قصدت إليه ، لو حصلت على عمل ، لأصبح فى مقدورنا أن نشترى حاجاتنا .

برنارد : لا معنى أن يكون لدينا مائدة ولا طعام عليها ، لأنك لن يكون لديك وقت للطهى .

جينى : آه ، الآن أدركت . أدركت كل ما تفكر فيه هو نفسك.

برنارد : وأنت ؟

جينى : أنا أحاول أن أكون شخصاً نافعاً ، وليس مجرد جارية تفنى عمرها فى الأشغال الشاقة بالمنزل .

برنارد : جارية !

جينى : مثل تلك المرأة فى تلك المسرحية .

برنارد : أى مسرحية ؟

جينى : أوه ، قصدى ، (سترنبيرج) ..

برنارد : لا تتعالى علىّ فى العلم .

جينى : ظننت أنه معروف لكل الناس .

(فترة صمت . يقف برنارد وهو ينظر من الشرفة ، يخرج غليونه ويبدأ فى حشوه)

اذهب إلى السوق إذا كنت ذاهباً .

برنارد : حسن .. لم لا ندعوهم على شراب ؟

جينى : آل هيكس ؟

برنارد : وأسرة أو أسرتين أخريين ، دون حفلة .

جينى : يمكننا هذا .. متى ؟

برنارد : فى أى وقت .

جينى : كلا ، بل يجب أن تحدد ، فإن لم ترتب شيئاً ، فلن نفعل شيئاً .

برنارد : فى الشهر القادم . فقد تجاوزنا نفقة هذا الشهر .

جينى : لم أشتر إلا بعض البذور .

برنارد : أحسنت . أحسنت جداً . أنا لم أقل أنه ما كان ينبغى لك أن تشتريها فقط أقول أننا تجاوزنا الحد (يدق جرس التليفون يرد برنارد عليه)

برنارد : هالو ، اثنان — سبعة — خمستان — من ! نعم .

جينى : لى ؟

(برنارد يمد لها السماعة) .

برنارد : امرأة أجنبية .

(تتناول جينى السماعة)

جينى : أجل أجل ، هو . أوه ، نعم (بشك) نعم ، أعتقد هذا . أين أنت ؟ حسناً . اسم المنزل هوايت وولز ، فى حوالى منتصف الشارع على اليمين . نعم (تعيد السماعة إلى مكانها) .

برنارد : من تكون هذه ؟

جينى : أوه ، ليست إلا امرأة ، أرسلتها إلى العناية .

برنارد : أى نوع من النساء هى ؟

جينى : خياطة . . فى طريقها إلينا .

برنارد : كنت أظن أن السيدات يذهبن إلى الخياطات، لا العكس

جيني : هذا ما يحدث عادة ، لكنه صادف أن كانت قريبة ، فاتصلت من كشك التليفون عند الناصية .

برنارد : سأخرج إلى السوق .

جيني : نعم . إنها ستكون هنا بعد قليل .

برنارد : لا أظن ، إذا كانت تميز يمينها من يسارها .

جيني : ما هي إلا خطوة .

برنارد : لكنك قلت لها أن المنزل على اليمين ، هو على اليسار إذا كنت آتية من ذلك الاتجاه .

جيني : ولم لم تنبهني ؟

برنارد : وكيف كان لي أن أعرف أين مكانها ؟

جيني : كنت تعلم أنها كانت تتحدث بالتليفون .

برنارد : لا إله إلا الله ، في لندن مليونان من التليفونات .

جيني : هل أحصيتها ؟

برنارد : لا تكوني طفلة .

جيني : أنت الذي تتحدث كالأطفال . كان يجدر بك أن تدرك أنها كانت قريبة منا . من لهجة حديثي .

برنارد : كنت في الواقع أقوم منذ أيام بعملية لمصلحة البريد العمومية ، عملية كبيرة .

جيني : وإذن ؟

برنارد : وإذن أعرف عدد ما هنالك من التليفونات .

جيني : أنت تعرف كل شيء .

برنارد : لا ، ولكني لست مغفلا إلى الدرجة التي تتصورينها .

(جرس الباب)

جيني : على أي حال ، لقد عرفت الطريق .

برنارد : هذا يعني أنها لا تستطيع حتى أن تميز يسارها من يمينها .

جيني : حسن . أذاهب أنت ؟

برنارد : نعم . سأدخلها وأخرج (يتجه ناحية الباب) .

جيني : لا تتأخر .

برنارد : السجائر فقط (يخرج)

(يسمع الباب الأمامي وهو يفتح كما يسمع برنارد وهو يتكلم) نعم ، تفضلي زوجتي هنا .

(يدل « ليوني » على الطريق ، وهي إمرأة ذات قوام قصير مكتنز مربع)

جيني : مساء الخير .

(برنارد يقوم بحركة تقليد سريعة من وراء ظهر ليوني ، تبين كيف أنها مخلوق غير عادي . ثم يخرج)

جيني : تفضلي بالجلوس ... أ ... أ ..

(تجلس ليوني)

ليونى . بيموز .

جينى : لا تؤاخذينى ؟ لم أسمع .

ليونى : ليونى بيموز ، مثل «بريمروز» ولكن بدون حرف الراء.

جينى : آه فهمت . هل لك فى كأس من الشّيرى ؟

ليونى : لا . أفضل جين .

جينى : آسفة ، فهذا كان آخر ما عندى .

ليونى : إذن شيرى ، نعم ، لا بأس .

(تذهب جينى لتصب لها كأسا من الشّيرى ، تشعل ليونى سيجارة) .

ليونى : ألست تطابين عملا ؟

جينى : أقرأت إعلانى ؟

ليونى : نعم .

جينى : (تأتى ليونى بالكأس) كيف عرفت الطريق إلى بيتى مع أنى لم أنشر سوى رقم تليفونى .

ليونى : لى طرقى .

(تجلس جينى على الكرسى بجانب المدفأة) .

ليونى : هل تدخنين ؟

جينى : (تأخذ واحدة) شكراً لك . لقد ذهب زوجى لتوه ليبتاع بعض السجائر .

ليونى : (مشيرة إلى الباب) هل كان ذاك زوجك ؟

جينى : أجل .

ليونى : ولم تريدين أن تحصلى على عمل ؟

جينى : الحقيقة ، أنت تعرفين الأحوال . ابنى مقيم فى المدرسة ، وعندى فراغ فى الوقت . ثم إن الانسان يستطيع دائما أن يستفيد بالمال ، أليس كذلك ؟

ليونى : بلا شك (تتفحص جينى والحجرة والأثاث وكل شىء)

جينى : هذه الأيام بما فيها من الضرائب والمصاريف المدرسية ، أنت تعرفين الحال .

ليونى : أعرف الحالة جيدا لسنا نطلب الكثير إنما نحاول أن نحتفظ بما لدينا فقط . وهذا مما يصعب عاما بعد عام . ماذا يعمل زوجك ؟

جينى : فى عمل تجارى .

ليونى : (تضحك بخشونة) ها .. إذن فنحن جميعا تجار .

جينى : إنه يعمل بشركة تصنع أثاثات المكاتب .

ليونى : هل يكسب كثيرا ؟

جينى : (مأخوذة) أوه ، لا بأس . أى عمل تفكرين لى فيه ؟

ليونى : عمل ، نعم . عمل تكسبين منه قدر ماتشائين من المال !

جينى : وشيئا أشغل به نفسى ، كما تعرفين . فالإنسان يجب أن يشعر أنه نافع .

ليونى : نعم ، نافع (تدس يدها فى حقيبتها وتخرج رزمة من الأوراق المالية تضعها على مائدة القهوة) نقود (جينى تنظر إلى النقود) .

ليونى : إنها لك .

جينى : لى ؟ لا .

ليونى : (تدفع بها إليها) خذيها ، نعم لك ، خذيها (ان للسيلة تأثيرا قويا بحيث تأخذ جينى النقود بالفعل) خمسون جنيها عديها إذا شئت .

جينى : (تسقطها على المنضدة) لا أريدها .

(تلتقطها ليونى وتلقى بها فى النار ، فتشتعل متوهجة . تنظر جينى إلى النار وتكاد تمد يدها إليها ، لكنها تمسك عن هذا وتنظر إلى ليونى . تقف)

جينى : أعتقد أنه يحسن بك أن تنصرفى .

ليونى : لم أنته بعد . لنبدأ من جديد (تخرج رزمة أخرى من الأوراق المالية ، تسحبها) هاك ، خذيها . وإلا فعلت بها ما فعلت بالأخرى . (تسحبها قليلا كما لو كانت ستلقى بها فى النار) (تأخذها جينى) .

جينى : مجنونة قطعا .

ليونى : لا ، بل ثرية جدا .

جينى : (تنظر إلى النقود) يجب أن تدركى أنه لا يمكننى أن اقبل منك نقودا هكذا .

ليونى : لقد أخذتها ، انها لك . أليست هنالك أشياء ما تحبين أن تشتريها ؟

جينى : لكنى لست أقبل أن أعطى نقودا هكذا . أريد أن أعمل

ليونى : حسنا إذن (تشير إلى النقود) هذه دفعة مقدمة من المرتب ، وسوف تعملين عندى .

جينى : بأى صفة ؟

ليونى : بعد ظهر كل يوم ، من الساعة الثانية ، إلى السادسة ، مثلا .

جينى : ولكن ماذا سوف أعمل ؟

ليونى : عندما تطلبين بالتليفون ، تحضرين إلى شقتى .

جينى : أين شقتك ؟

ليونى : فى شارع ويمبول ، أتعرفينه ؟ (١)

جينى : (متأثرة) نعم ، أعرف شارع ويمبول . دكاترة وأطباء أسنان ...

ليونى : مضبوط .

جينى : هل هو عمل سكرتيرة للاستقبال ؟

ليونى : سكرتيرة للاستقبال ؟

جينى : لتحديد المواعيد ، وما إليه ..

ليونى : أنا التى أحدد المواعيد .. لك .

---

(١) من أغنى الأحياء فى قلب لندن .

جيني : لى ؟ مع من ؟

ليوني : الزبائن ..

جيني : أى زبائن ؟

ليوني : خمسة وعشرون جنيها وخمسة وعشرون شلنا فى المرة .

جيني : لا ، أقصد .. خمس وعشرون جنيها وخمسة وعشرون شلنا ؟

ليوني : وأكثر من هذا اذا كانوا كرماء .

جيني : ولكن هؤلاء الزبائن ، من يكونون ؟

ليوني : بعضهم رجال أعمال ، بعضهم سائحون . لكن كلهم سادة ، وكلهم أغنياء .

جيني : لا أظن أن هذا العمل هو بالضبط ماكنت أبحث عنه .

ليوني : أترفضين ؟

جيني : أهو نوع من الأندية ؟

ليوني : لا ، لا ، ليس كذلك . الأندية لا تصلح . هذا شىء خاص جدا ومحترم جدا . وهذه بطاقتى ، وهاك ، اذا شئت ، مقدما عن يومين آخرين (تضع بطاقة وأوراق مالية على المنضدة بينهما) .

جيني : أوه ، لا ! أعنى فى الواقع أننى لم أقرر بعد ما إذا كنت سأقبل عملا على الاطلاق .

ليونى : ولكنك أعلنت ..

جينى : نعم ، ولكنى وجدت منذ ذلك الوقت أن زوجى معارض ذلك معارضة شديدة .

ليونى : هل يعود إلى المنزل يوميا بعد الظهر ؟

جينى : فى أواخر الأسبوع فقط . لكنه لا بد أن يعلم ، وأنا متأكدة انه لن يرضى عن شىء من هذا .

ليونى : أو مثل هذا ؟ (ليونى تشير إلى النقود) .

جينى : المال ليس كل شىء .

ليونى : هكذا تقول كل السيدات اللائى أعرض أعمالا عليهن . ولكن لننظر معاً ، المال هو هذا المنزل والمال هو هذه الحديقة والمال هو هذه الثياب والمال هو هذا الشراب ، فأى شىء من فضلك ليس من المال ؟

جينى : من الصعب جدا أن أوضح لك ما أعنى .

ليونى : نعم ، ليهودية عجوز .

جينى : آسفة . لم أقصد إهانتك ، لكن الأمر غامض ، أليس كذلك ؟ ألا تستطيعين أن تكونى أكثر وضوحا ؟

ليونى : نعم ، أستطيع .

جينى : أعنى أنك لا تتوقعين أن يقبل أحد عملا دون أن يعرف بالتحديد ما هو .

ليونى : إذن ، كما قلت لك ، تنتظرين منى تليفونا ، ثم

تأتين إلى ذلك العنوان (تشير إلى البطاقة) ومعك مفتاح للباب الجانبي ، بحيث لا تقابلين أحدا سواى .. وزبونك بالطبع .

جيني : لكن ماذا سأفعل بالضبط ؟

(تضحك ليوني ضحكة طفيفة . فترة صمت . تدرك جيني الأمر . تلتقط جيني فجأة النقود والبطاقة وتدفع بهما إلى ليوني) انصرفي اخرجي من منزلي .

(ليوني لا تتحرك وتسقط البطاقة والنقود على الأرض)

سأستدعي البوليس .

ليوني : لم ؟

جيني : أنت تعرفين لم .

ليوني : لم أقل شيئا .

جيني : لكنك أوحيت ...

ليوني : أن تكسبي مالا .

جيني : بأحط طريقة يتكسب بها إنسان . أنا !

(ليوني تهز كتفيها لهذا)

جيني : هل تظنين أني أفكر فى هذا حتى مجرد تفكير ؟

ليوني : لك صديقة تفعله .

جيني : من هى ؟

ليوني : أوه ، لا ، نحن حذرات .

جينى : من السهل أن تقولى هذا .

(تخرج ليونى علبة سجائر وتقدم واحدة لجينى . تأخذها جينى دون تفكير . ولكنها تتحقق مما فعلت فترمى بها)

أنا لا أصدق ، لا أصدق كلمة واحدة . فالناس فى هذا الحى لا يأتون مثل هذا الفعل . أنت لا تدركين ، لاتعرفين ما نحن عليه . أللهم إلا إذا كانت واحدة من زوجات العمال أو من هن على هذه الشاكلة .

ليونى : إنما أعنى سيدة صاحبة بيت جميل ، تحتفظ به جميلا ولم تعد تشكو من متاعب مالية ، وهى سعيدة جدا وهكذا يمكن أن تكونى أنت أيضا .

جينى : أفضل أن أفعل أى شىء آخر ، أن أموت !

ليونى : قولك هذا يدل على أنك أبعد ما تكونين عن الموت

(تدق بيدها الجدار المجاور للنافذة) .

أتظنين أن هذا كله باق إلى الأبد وباق من أجلك ؟ سأخبرك بشىء . هذا المنزل ، انه لا يعلم أنك فيه ، ولا شىء يعرف عنك شيئا ، ولا شىء يعبأ بك ، ان ما تفعلينه ، يتعلق بك أنت . حدث لى فى وقت من الأوقات أنى كنت أفكر نفس التفكير الذى تفكرينه الآن ، ولكنى بولندية . كنت فى معسكر وأنا فى مثل سنك .

جينى : لا شأن لى بهذا . متأسفة ، ولكنى لا أريد .

ليونى : لا أحد يبالى ، ولم يبالون أو يعبثون بأحد ؟

جينى : أنا لا أشك فى أن الأمر كان جد فظيع ، ولكنك حقيقة لا يجوز لك أن تتذرعى به لتجيئ إلى هنا وتعرضى على مالا لقاء أن .... أفعل ذاك .

ليونى : ليس شرطاً أن تتقاضى الأجر ..

جينى : أيتهـــا المرأة القذرة . إن هذا يدعو إلى الاشمئزاز .

ليونى : لاشيء يدعو إلى الاشمئزاز إذا لم تكونى مشمئزة .

جينى : فأنا إذن مشمئزة .

ليونى : أما أنا فلست مشمئزة .

جينى : أنت !

ليونى : أجل أنا .. أنظرى ، انى لأذكر وقت قال عنى النازيون أننى أثير الاشمئزاز كنا جميعا مثار اشمئزاز ، لكننا لم نكن مشمئزين . فلا شيء مما تكونينه أو تفعلينه بذاتك فيه إهانة لذاتك . وما الاشمئزاز إلا كراهية ، والكراهية لا تنصب إلا على الآخرين .

جينى : أنت شريرة . نعم ، هكذا أنت — شريرة .

ليونى : هكذا يرانا جميعا الآخرون ، ولكن ما نفعله ليس كذلك .

جينى : سأبلغ البوليس

ليونى : اذن ، ربما ألقوا على القبض ..

جينى : أرجو أن يلقوا بك فى السجن .

ليونى : حسنا ، فليفعلوا ، وسوف أعترف بكل شىء ،
كيف اتصلت بى ، نعم ، ثم تفاوضنا فى الموضوع
نعم ، ولم تعجبك الشروط .

جينى : كذب وبهتان !

ليونى : ويبدو أنها لم تعجبك .

جينى : أنت التى سعيت الى ، هذا ما سأقوله .

ليونى : وأنك أعلنت فى الصحف .

جينى : لم أعلن لك .

ليونى : أعلنت للعالم .

(فترة صمت وجيزة — تتغير نغمة جينى) .

جينى : انصرفى من فضلك . من فضلك .
(تقف ليونى)

ليونى : فكرى فى الأمر واتصلى بى تليفونيا .

جينى : سأنسى أنك أتيت هنا على الاطلاق .

ليونى : واذن لا بوليس ، حسنا .

جينى : لا أعرف بعد ، سأتدبر الأمر .

ليونى : ثم تتصلين بى ، حسنا .

جينى : أخرجى من هنا .. اخرجى .. اخرجى .

ليونى : لا تتصلى بى قبل الساعة العاشرة صباحا ، من فضلك

(تذهب إلى الباب ، تنظر خلفها إلى جيني ،
وتومىء برأسها وهي مسرورة . ثم تخرج) .
(تقف جيني برهة ، متوترة ، ثم تلتقط السيجارة
التي كانت رمتها ، تشعلها وتظل واقفة برهة تتطلع
إلى الحديقة .
تهز رأسها وتنحني فتقع عيناها على النقود والبطاقة
ملقاة على الأرض . تلتقط البطاقة وتمزقها بوحشية
ثم تقذف بها في سلة المهملات .
تلتقط النقود وتنظر إليها . إنها نقود ، مهما كان
الأمر . تتجه بها إلى مكتبها وتحفظها في قمطر .
(تتجه إلى المدفأة وتجلس وهي تحملق فيها ، وينتابها
شعور مفاجىء بالامتعاض فترمي بالسيجارة في النار .
(يظهر « جاك فوستر » خارج الشرفة يراقبها)

جاك : (كالشبح) مساء الخير يا جماعة ، ها هو ذا الغول
المجنون آتى لزيارتكم .

جيني : (تستدير مرتاعة) جاك ! أوه ، انت يا زفت .
(يدخل)

جاك : من تلك التي خرجت عندما دخلت ؟ أهي عمتك
« بيكي » ؟

جيني : إنها الخياطة . برنارد في الحانة .

جاك : وأنا هنا . فرصتى الكبرى ، وأخيرا نحن وحدنا
(يمصمص شفتيه)

جينى : صحيح ، ولكن الجيران رأوك تدخل هنا .

جاك : آه ، لا ، لا ، لقد تسللت من خلال الشجيرات
مثل قط فى القبو ، متخفيا خلف شجيرات الحطمة .

جينى : لا توجد بالحديقة شجيرات الحطمة .

جاك : بالله عليك يا جينى لا تخوضى فى فلاحة البساتين ،
فأنت تعلمين أنى لا أطيقها
(يتصفح إحدى المجلات النسائية التى كان قد التقطها)

جينى : أتريد شيئا من البيرة ؟

جاك : أهذا كل ما عندكم ؟ لا ، شكرا . لا أحب أن
تعوم بطنى بالسوائل .
(يمسك بالمجلة مفتوحة عند صفحة موديلات)
ما رأيك فيها ؟

جينى : تعجبنى القبعة . أأنت رسمتها ؟

جاك : كلها .

جينى : لم تجعل لهن مثل هذه السيقان الطويلة ؟

جاك : هذه هى الموضة ، وأنا أحبها .

جينى : ولكنه محزن للمرأة عندما تشترى الأشياء وترتديها ،
فلا تبدو قط كالرسوم .

جاك : (ينظر إليها فى برود) اننى لا أرى ما ترين وأرى أنك لو شئت تستطيعين .

جينى : هذا لا يعنى أنه فى مقدورى أن أشترى أنواع الملابس التى تلبسونها لموديلاتكم .

جاك : ليس لدى موديلات ، وحتى لو كان لى ، فسوف يتولى أمر الباسها أناس غلاظ بجفنة من الدبابيس فى أفواههن (يشير إلى الباب) مثلها .

جينى : من ؟

جاك : امرأتك الخياطة .

جينى : أوه ، أتعنيها ؟ ..

جاك : هى الطراز بعينه . إن الانسان يستطيع أن يميزهم على بعد ميل . حجارة ، صلبة — صلدة ، ظاهرا وباطنا .

جينى : قساة ؟

جاك : ولا بد أن تكون المرأة كذلك اذا أرادت أن تثرى من تلك المهنة ، وهذا ما يفعلنه على حساب الفقراء ، والشرفاء ، مثلى .

جينى : هل أنت فقير ؟

جاك : نعم لو كنت شريفا

جينى : لماذا ؟

جاك : أنظرى حولك .

جينى : الى ماذا ؟

جاك : إلى ما عندك من الصور .

جينى : فى الصالة واحدة .

جاك : (يشير إلى المجلة) وعشرات هنا رخيصات .

جينى : لم يعد أحد يفكر فى إنفاق المال فى شراء لوحات .

جاك : ولماذا لا أهديك صورة ياجينى ؟ من لوحات فوستر الاولى . تعال إلى شقتى واختاريها .

جينى : قد افعل .

جاك : يوم الاثنين ؟

جينى : أنا على موعد لتناول القهوة مع « بيريل » هل اصطحبها معى ؟

جاك : أنا لم أقل اثنتين بسعر واحدة .

جينى : ولكنها تهوى الفن ،

جاك : فلنرسلها إلى المتحف القومى للفن (يقترب منها) لا ، بجد ياجينى .. نعم بجد والله .

(يسمع صوت الباب الأمامى يغلق بشدة)

جينى : برنارد .

جاك : اللعنة ، خاب أملى ثانية (يخرج)

(يدخل برنارد)

برنارد : أهلا جاك (يتحدث إلى جينى) اذهبت العجوز ؟

جينى : نعم

برنارد : اتفقتم ؟

جينى : أغلى مما تصورت

برنارد : أظنها من شعب الله المختار

جينى : هل اشتريت زجاجة أخرى من الجين ؟

برنارد : (جالسا) طبعا لا ، لا أستطيع أن أعطى الحكومة كل تلك النقود أكثر من مرة واحدة فى الأسبوع .

جاك : (واقفا) وإذن ، سأتسلل خارجا كما تسللت داخلا (موجها الكلام إلى برنارد والإشارة إلى جينى) أليست جميلة .

برنارد : ما هو ؟ أى نعم .

(جاك يبعث بقبلة فى الهواء إلى جينى ويخرج)

برنارد : ماذا كان يفضل ؟

جينى : جن أو ويسكى

برنارد : رجل غريب الأطوار . قال لتوم بالمر منذ أيام انه يود أن يرى منطقة « وودفيلد » وقد نسفت بأكملها . ولم يفصح عن السبب . سكران ، طبعا ، ولكن يلزمك الحذر منه .

جينى : منه ؟ أنا لست النوع الذى يرغبه . إن ساقى أقصر من اللازم .

(تمد ساقيها ـ ينظر برنارد إليهما)

برنارد : أوه أنا أخالفك فى هذا الرأى .

جينى : من كان بالحانة ؟

برنارد : لا أحد بهم « بيل »

جينى : وماذا قال ؟

برنارد : لا شيء .

جينى : هل قضيتما معا وقتا ممتعا .

برنارد : ما دمت حقيقة تريدين أن تعرفى فإنه قال « مساء الخير » فقلت « أهلا » وسألنى « تريد باينت من البيرة ؟ » فقلت « نعم ، وشكرا » .

جينى : ولكن عم تحدثتما ؟

برنارد : عن الاختيار النهائى للفريق الرياضى وعن خضار الهليون asparagus

جينى : ما أثقله من حديث .

برنارد : إنما رددت على سؤالك . على كل حال لم أمكث هناك سوى لحظة . سيشترى عربة ثانية .

جينى : هل كانت «بيريل» معه ؟

برنارد : لا ، كانت بالمدينة .

جينى : صحيح ، كانت بالمدينة ؟

برنارد : وما الغريب فى ذلك ؟

جيني : لا أدرى لماذا تذهب إلى المدينة ، فهى تحلق شعرها بهذا الحى مثلى .

برنارد : لكنك قد تذهبين إلى المدينة لمسائل أخرى غير الحلاقة.

جيني : نعم ، ولكنها أخبرتنى أنها ضاقت ذرعا « ببيجى » .

برنارد : ومن تكون هذه ؟

جيني : أوه ، أنت تعرف بيجى ، كما قلت لك ، البنت التى تحلق لنا نحن الأثنين .

برنارد : أنا لا أحلق عندها .

جيني : بيريل . لا بأس بها ، لا أعتقد أنها سيئة . ولكنها تتجاوز حدودها ، ولكنهم جميعا هكذا فى هذه الايام . إنهم يكسبون كثيرا . (١)

برنارد : إذن فلنعمل حلاقين وحلاقات « صالون كوافير آكتن للسيدات » وسأرتدى معطفا أبيض وأمسك بملقط مجعد للشعر .

جيني : إنهم لا يستخدمون الملاقط فى هذه الأيام .

برنارد : بسيطة ، سأجعل مشطا يبرز من جيبى . وأنت ترتدين معطفا أبيض كذلك .

---

(١) الكلام هنا ينصب على الحلاقة ولكنه ينطبق أيضا على بيريل وبقية النساء المسرحية كما سيتضح . وهذا مثل من الأمثلة الكبيرة فى المسرحية على التباسات فى الحقائق التى تعمد الكاتب الى ابرازها وهو متأثر فى هذا الاسلوب بالكاتب المسرحي بينتر Pinter

جيني : وأحمل طستا أزرق .
برنارد : ستبدين فتنة في معطف أبيض . (يقف) جميل .
(يجذبها إليه ويقبلها بشيء من العاطفة) أجمل .
جيني : تأدب .
برنارد : أليس المفروض أن أفعل هذا . ألا يحض عليه الدين ؟
جيني : سمعت هذا من قبل . دعني أذهب وإلا فلن تجد ما تأكله .
برنارد : لا أريد شيئا .
جيني : بل تريد .
برنارد : حسنا نقطع الفخذة .
جيني : ليس الآن .
برنارد : في هذه اللحظة بالذات . أتذكرين برنارد الوطواط مصاص الدماء ؟
(يحاول أن يعض عنقها ، تصرخ وتتملص منه ، وبينما تفعل هذا ، يد برنارد تسقط طرف سيجارتها الملتهب) أو .
جيني : أو ، أحذر .
برنارد : آه ، أوه ، حرقت يدى
جيني : سقطت النار على الأرض (ترمى بالسيجارة فى المدفأة) أين هى ؟ بسرعة ؟

برنارد : تألمت منها كأنها نار جهنم (يمص يده)

(جيني تزحف على يديها وركبتيها)

جيني : ابحث عنها ، وإلا حرقت البساط .

(ينزل برنارد على يديه وركبتيه . يدفعان بالكراسي جانبا)

برنارد : أمتأكدة أنت أنها سقطت ؟

جيني : نعم متأكدة . أنت لحمة .

برنارد : كنت أغازلك . كنت أقوم بالواجب .

جيني : هذا البساط بحاله هذه سيء للغاية ولا ينقصه حرق آخر كبير .

(برنارد يواجهها على رجليه ويديه)

هاو ، هاو ؟

جيني : هل تشمها ؟

(يتشمم برنارد)

برنارد : دعينا نمثل دببة .

جيني : أوه ، دعك من هذا السخف .

برنارد : أذن ، دعينا لا نمثل دببة (يبتعد عنها ولكنه يرسل صرخة ألم مباغتة) أو . يلعن ...

جيني : هل وجدتها ؟

(برنارد طير بشيء من على البساط إلى المدفأة ،

وهو الآن واقف يحك البساط بقدمه ، بينما يعالج
يده الأخرى)

برنارد : وقعت يدى عليها .

جينى : تفوح منها رائحة كريهة .

برنارد : الخسارة ليست جسيمة . ولكن لابد أن أقول .

جينى : (ترتمى فى كرسى) إنى منهوكة القوى .

برنارد : (يجلس هو الآخر ، ناظرا إلى يده) وأنا انشويت

جينى : فى الحمام بعض العقاقير .

برنارد : وكل هذا لأنى أردت أن أفعل ما ليس مسموحا لى
بفعله مع ابنة أخت خالة زوجتى

جينى : اذن فقد رأيت ما يحدث .

برنارد : لكنك لست ابنة أخت خالة زوجتى .. أنت زوجتى"
(جينى تتثاءب بشدة . يتناول برنارد مجلة . لحظة
صمت ويتثاءب برنارد بنفس الشدة) .

برنارد : إنه معد .

جينى : فلنخرج .

برنارد : إلى أين ؟؟

جينى : لنأكل . لقد اصابنى الملل .

برنارد : سوف لا نجد إلا قليلا من الأماكن المفتوحة الآن .

جينى : سنجد فندق السفينة

برنارد : سيكلفنا ذلك جنيها كاملا قبل أن ندخل من الباب .

جيني : عندى شيء من النقود .

برنارد : كم ؟

جيني : ما يكفى .

برنارد : للعشاء فى فندق السفينة ؟

جيني : نعم .

برنارد : كيف ؟

جيني : ل. ت. ف. ل. ى (١) .

برنارد : أكنت تدخرين ؟

جيني : ربما .

برنارد : أنت قلت يوم الاثنين إنه لم يكن لديك بنس واحد

جيني : ليس على أن أخبرك بكل شيء .

برنارد : هل أتيت فعلة حمقاء ؟

جيني : لا أظن ذلك .

برنارد : أعنى حصولك على العمل الذى كنت تتحدثين عنه .
ألم تحصلى على عمل من وراء ظهرى ؟

جيني : هب أنى فعلت .

برنارد : تستطيعين أن تذهبى وتتحللى منه .

جيني : لماذا ، لماذا ؟ لماذا ؟

---

(١) لاتتدخل فيما لايعنيك .

برنارد : هل حصلت على عمل ؟

جيني : لا ، لم أفعل بعد . ولكن لماذا لا ينبغي أن أحصل على عمل ؟

برنارد : لقد خضنا في هذا من قبل .

جيني : لا لم نفعل . إننا فقط بدأنا ، ثم تطرقت أنت إلى الحديث عن لوراهيكس وعن إقامة حفلة .

برنارد : أنا ! سبحان الله .

(تنهض جيني من مقعدها وتركع عند كرسيه — زوجة مطيعة)

جيني : لا يا حبيبي ، لا تكن بشعا . أنا جادة في المشروع .

برنارد : ما هو نوع العمل الذي ترين أنك ستعملينه ؟ أعني أنك لا تحبين أن تعملي في متجر .؟

جيني : كلا ، ولكن لا بد أن يكون هناك فرص وأنا في الحقيقة قد خطوت الخطوة الأولى .

برنارد : ماذا ؟

جيني : أعلنت .

برنارد : لا ، لا ، ؟ هل اعلنت في الصحيفة المحلية .

جيني : في وكالة الإعلان .

برنارد : أرجو ألا تكوني قد فعلت . وإلا كنت مثل مجموعة إسطوانات جرامافون قديمة أو عربة أطفال أو عاهرة.

جيني : ماذا تقول ؟

برنارد : هذا ما يفعلنه في هذه الأيام «موديل تبلغ من العمر ٢٥ والمقاسات من فوق لتحت . ٣٤ ، ٤٤ — ٥٤ » (ذعر مفاجيء) أنت لم تنشرى عنوانا ؟

جيني : رقم التليفون فقط .

برنارد : هذا في حد ذاته سيء ، وغدا يظهر الإعلان .

جيني : سيحصل على أى حال والأسبوع انتهى .

برنارد : ألم تأتك أية اتصالات بعد ؟

جيني : (صمت قصير) واحدة ؟

برنارد : ممن ؟

جيني : من سيدة ما .

برنارد : أى نوع من العمل عرضت عليك ؟

جيني : لا أعرف . لم أدخل في التفاصيل . فلم يرق لى صوتها كثيرا .

برنارد : (يضحك) انت غير معقولة ياعزيزتى . إنك لكذلك حقا . هذا شيء لا يفعل .

جيني : لقد بدا لى رخيصا .

برنارد : وقذرا جدا ، ياعزيزتى . لكن بصراحة نفرض أن أحدا ممن نعرفه رأى الاعلان مجرد فرض ، وعرف رقم التليفون ، بيل مثلا أو بيريل .

جينى : ومن هما حتى نعبأ بهما ؟

برنارد : لا شيء، ولكنه يكون أمرا لا ننتهى منه— فقد يتصل بك تليفونيا، من باب المزاح ويعرض عليك شيئا بشعا للغاية.

(تقف جينى كمن تحس بشيء من الهزيمة)

جينى : نعم ، قد يفعل ، أوه ، آه ما ألعن الناس . (تبكى)

برنارد : (ينهض) أوه ، اهلتى ، ياحبيبتى .

جينى : حقا ، هم ملاعين ، هم جحيم ! ليس لى اعتبار على الإطلاق . بل مجرد شيء من ممتلكاتك، فإذا حاولت أن أفعل أى شيء غير هذا، فاما انك تستخف به أو تغضب.

برنارد : لا ، يا عزيزتى .

جينى : بل إنك تفعل هذا .

برنارد : كلا ، اهلتى ، اهلتى .. (يخرج منديله) امسحى دموعك وخذينى للعشاء فى الخارج .

جينى : حقا ؟

برنارد : بما اكتنزت يابخيلة . كم معك ؟

جينى : حوالى خمسة جنيهات .

برنارد : برافو عليك ، برافو . بنت شاطرة .

جينى : يستحسن أن ترفع الأدوات التى فى الحديقة .

برنارد : وأغتسل .

جينى : هل أبدل ملابسى ؟

برنارد : شكللك على ما يرام .

جيني : هل أبدو أحسن فى جونلة رمادية يعلوها لون أحمر ؟

برنارد : شكللك حسن كما أنت .

جيني : لكن ما رأيك ؟

برنارد : (متجها إليها) صالحة للأكل .

جيني : ألا تجعلنى أبدو نحيفة ؟

برنارد : (يجعلها على مسافة منه ، ثم ينظر إليها) الشيخ برنارد الكبير هو يقول أنه يحبهم نحاف رهاف (١)

جيني : نحاف رهاف أرني كيف

برنارد : الشيخ برنارد الكبير يوريها كيف يلف ذراعه حولها ويقبلها

جيني : الشيخ برنارد الكبير يتشدق . والنحيفة الرهيفة تزداد نحافة . دعنا نخرج للأكل .

برنارد : ثم نعود إلى العشة (يربت عليها بحنان ويتجه ناحية النافذة) يجب أن نسرع وآلا فسنجدها مغلقة ، أصلحى من وجهك قبل أن نخرج (يخرج)
(تذهب جيني الى المكتب وتخرج من الدرج ورقتين من فئة الخمسة جنيهات تعبر الحجرة الى حيث سلة المهملات وترفعها على حامل عال) .

ستـــار

(١) من هنا حتى آخر الفصل برنارد وزوجته يقلدان زنجيا وزنجية .

الفصل الثاني

بعد عدة أسابيع . الوقت حوالى الربع بعد التاسعة ، من صباح يوم سبت مشرق فى شهر يوليو .

(يتجول برنارد مرتدياً بنطلوناً وبلوفر . يفتح نوافذ الشرفات ، ويقف متطلعاً إلى الحديقة . تدخل جينى حاملة صينية عليها طعام الإفطار ، مرتدية جونلة وبلوزة أغلى جداً فى ثمنها من ملابسها التى كانت ترتديها فى الفصل الأول) .

جينى : أفرش غطاء المائدة .

برنارد : أين هو ؟

جينى : حيث هو دائماً .

برنارد : (يذهب إلى دولاب الفضية بجانب المدفأة ، ويأخذ غطاء المائدة ويبسطه عليها) :

لماذا نستعمل مفرشاً فى الإفطار ؟

جينى : (تعد المائدة) أفضل ؟

برنارد : وإذن لم لا نستعمله لسائر الوجبات ؟

جينى : هنالك فارق .

برنارد : لهذا علاقة بمربى المرملاد ، على ما أظن .

جيني : أتريد بيضة ؟

برنارد : وهل ستتناولين بيضة ؟ ؟

جيني : هل تريد أنت بيضة ؟

برنارد : إذا كنت ستتناولين بيضة ، فسأفعل وإلا فلا .

جيني : يالك من كسول .

برنارد : كلا المسألة أنني لا أريد بيضة للدرجة التي تبرر تكتيل الجهود نحو طهيها .
أما إذا كنت ستعدين بيضة لنفسك فعندئذ أريد واحدة جدا .

جيني : لا أعتقد أنني سأتناول بيضاً .

برنارد : هل أنت على استعداد لأن أعد لك واحدة ، إذا شئت .

جيني : هل تريد أنت واحدة ؟

برنارد : كلا ، لا أريد ، ولكن سأعد لك واحدة . يجب أن تتغذى .

جيني : قطعة خبز مقمر (تجلس وتأخذ واحدة ، كذلك يفعل برنارد) .

برنارد : هذه لا تكفيك .

جيني : أوه ، يا إلهي . « كورن فليكس » (١) (تذهب إلى المكتب وتفتش حتى تجد مظروفاً فتحضره لتكتب عليه) .

برنارد : ولماذا كورن فليكس ؟

جيني : لأن « رودجر » يعود اليوم من المدرسة ، هل نسيت ؟ كبريت (تكتب ثانية) .

برنارد : لا ، طبعاً لم أنس ، وأضيفي ظروف جوابات .

جيني : ما يزال عندنا شيء منها .

برنارد : كلا ، لا يوجد ، كتبت خطاباً ليلة أمس ، ولم يبق إلا الحزام الذي يكون حول الظروف .

جيني : (تكتب) وهو كذلك ، وممسحة للأطباق . لمن كتبت الخطاب ؟

برنارد : عندنا ممسحة أطباق .

جيني : نحتاج إلى واحدة جديدة . هل كتبت للعمة « اديث » ؟

برنارد : لا ، دفعت فاتورة الفحم ، أربعة عشر جنيهاً وتسعة شلنات وثلاثة بنسات .

جيني : لابد لنا من فحم .

برنارد : أعتقد هذا (ينهض ويذهب للباب) .

جيني : إلى أين أنت ذاهب ؟

---

(١) مثل جوز الهند المبشور ولكنه مصنوع من دقيق القمح ويؤكل باللبن والسكر في الفطور وهو غذاء خفيف .

برنارد : الصحف .

جيني : إنها تتأخر فى أيام السبت .

برنارد : بل وصلت ، لقد سمعتها .

(يخرج . تكتب جيني شيئاً آخر أو شيئين ، ويظهر برنارد ثانية وفى يده « الديلي تلجراف » والإكسبريس »)

جيني : هل سنذهب إلى السينما يوم الاثنين ؟

برنارد : ولم . ؟

جيني : ترفيها عن رودجر .

برنارد : أذهبا أنتما .

جيني : وأنت معنا .

برنارد : خسارة نقـــود .

جيني : سوف تضيع ضعف هذا فى الحانة .

برنارد : لن أذهب إلى الحانة

جيني : بل ستذهب .

برنارد : قد لا أذهب .

جيني : حسناً ، أعطني صحيفة .

« (يطوى صحيفة الإكسبريس ، ويناولها إياها) .

وهل أنت تقرأ الأخرى . ؟

برنارد : لا ، إنما كنت أنظر إليها فقط .

جينى : أى إنسان قد يظن أنى لا أستطيع قراءة التلجراف .

برنارد : خذيها إذا شئت .

جينى : لا ، لا . هذه تكفى (تنظر إلى إعلان) : أنهم يعلنون هنا عن صوبات عظيمة ، ثمن الواحدة ثلاثون جنيهاً .

برنارد : ياسبحان الله !

جينى : ولكنها حقيقة .

برنارد : هل تعرفين أنك قد تقدمت بثلاثة اقتراحات فى الثلاث دقائق الأخيرة ، وكلها تعنى أنفاق المال ؟

جينى : لم أفعل .

برنارد : مساحة الأطباق ، السينما ، والصوبة .

جينى : وثم ماذا ؟

برنارد : أعرف ، أعرف ، أعرف ، ولكن ها نحن . أربعة عشر جنيهاً وتسعة شلنات وثلاثة بنسات للفحم (يسمع صوت شىء يلقى فى صندوق البريد : وأأكد لك أن هنالك عدد آخر لا يحصى من الفواتير (تنهض جينى وتخرج . برنارد ينظر إلى عناوين الصحيفة)

برنارد : إن الأحوال تبدو سيئة فى أفريقيا .

جينى : (من بعيد) : ماذا ؟

برنارد : أفريقيا . (تعود جينى ممسكة بخطابات وطرد صغير .)

جينى : فى أفريقيا ؟

برنارد : الأمور تبدو سيئة .

(تضع جيني خطابين والطرد بجانب برنارد ، وتعود إلى ناحيتها من المنضدة ، ومعها خطاب تنظر إليه)

جيني : من ماري فيرال (تفتح الخطاب ، وهي تختلس النظر إلى برنارد الذي ينظر إلى خطابيه .)

برنارد : الغاز ، والسباك (يضعهما جانباً يضجر ويتناول الطرد) : وماذا يا ترى يكون هذا ؟

جيني : إن ماري تنتظر مولوداً آخر .

(برنارد يقلب الطرد على جانبيه بارتياب ، ثم ينظف سكينة على قطعة من الخبز المقمر ، يشق الطرد . يخرج رزمة من الأوراق المالية .)

برناراد : جيني !

جيني : ماذا ؟

برنارد : (مذهولا) : نقود !

جيني : نقـــود ؟

برنارد : أوراق مالية ، انظرى .

جيني : كم ؟

برنارد : لن تصدقي (يشرع في عدها) : واحد ، اثنان ، ثلاث ، أربع ، خمس ، ست ، سبع ، ثمان ، تسع ، عشر ، احدى عشر ، اثنا عشر ، ثلاثة عشر ،

اربعة عشر ، خمسة عشر ، ستة عشر ، سبعة عشر ، ثمانية عشر ، تسعة عشر ، عشرون ، احدى وعشرون اثنان وعشرون ، ثلاث وعشرون ، أربع وعشرون ، خمس وعشرون ، ست وعشرون ، سبع وعشرون ، ثمان وعشرون ، تسع وعشرون ، ثلاثون ، من فئة الخمسة جنيهات تتكون مائة وخمسين جنيهاً ، ثم

(يعد الأوراق الباقية فى صمت)

ثمان وأربعون ورقة من فئة الجنيه .

فيكون المجموع كله مائة وثمان وتسعين جنيهاً .

جينى : لم تبلغ مائتين . ؟

برنارد : لا ، عديها أنت (يدفع إليها النقود) .

جينى : لا ، لا ، مادمت تقول هذا فأنت أحسن منى فى العد .

برنارد : مائة وثمان وتسعون جنيهاً (يقف ويمشى بحركات كحركات الدمى حول الغرفة) : مائة وثمان وتسعون جنيهاً تأتى هكذا من لا شىء ؟ (يتفحص الطرد) : لا رسالة ، ولا شىء ، من . ؟

جينى : ألست مسروراً بهذا ؟

برنارد : إنه لأمر غريب وشاذ . أعنى لماذا ؟ ومن أين ؟ شىء لا معنى له .

جينى : ولكنها نقود .

برنارد : أظن ذلك (يرفع ورقة مالية فى اتجاه النور) : بالطبع لا أستطيع الاحتفاظ بها .

جينى : ماذا !

برنارد : لا ، لا . لا ، هذا لا يجوز أبداً . سوف أسلمها إلى البوليس .

جينى : لا ! ! ! ! !

برنارد : بالطبع . هنالك خطأ ما .

جينى : إنها أرسلت باسمك ، وجاءت عن طريق البريد ، وهذا خلاف ما لو كنت وجدتها . شخص ما يريدك أن تأخذها .

برنارد : ومن هو ؟

جينى : ربما تكون قد صنعت جميلا فى أحد .

برنارد : مثل هذه الأشياء لا تحدث ، ولا تحدث ، ولا فى الأحلام .

جينى : ولكنها حدثت .

برنارد : (غارقاً فى التفكير) : تخليت عن مقعدى بالقطار ، منذ أيام، لسيدة عجوز ، وقد أبدت امتناناً شديداً جداً، ولكنها لم تبد ثرية .

جينى : إن الأثرياء ، حقيقة ، لا يظهرون الثراء .

برنارد : من أين لها أن تعرف عنوان مسكني ؟ لقد غادرت القطار عند « جرين بارك » (١) .

جيني : ربما تكون قد أرسلت من تتبعك .

برنارد : لا ، لا ، لا يمكن أن تكون هي (يشعل سيجارة) .

جيني : أتسمح لى بسيجارة . ؟

بارنادر : أوه ، متأسف (يناولها علبة السجائر) رجل يجلس كثيراً فى مواجهتى بالقطار ، ويبدو دائماً شديد الاهتمام بى . فهو يسألنى كيف أعيش على راتبى وعن مثل هذه الأشياء ، ربما كان مليونيراً .

جيني : كبريت ؟

برنارد : لا تؤاخذينى ، هاهى (على وشك أن يناولها علبة الكبريت ، ولكنه يدرك فجأة أنه من الأليق به أن يشعل لها عوداً ، ويفعل هذا) .

جيني : شكراً .

برنارد : عجباً . فى العمل طبعاً أتعرف بأناس كما تعرفين — عملاء ، مديرى شركات كبيرة ، أظن أن هذا هو الجواب ، لابد أنه أحدهم .

جيني : أوه ، ولماذا ؟

برنارد : الـ ... ، كما تعرفين ، كثير من الناس فى محيط هذا

---

(١) فى قلب لندن وبعيدة جدا عن منزل برنارد فى الضواحى .

العمل من ذوى الأدب الجم وافترض أنه يسرهم ، من آن لآخر ، أن يتحاملوا مع .. مع .... ا .... ولندع الخجل مع سيد محترم (يجمع الأوراق المالية ويحاذيها مع بعضها تماماً) : أحد من أمثال السير هنرى فان كويلتر .

جينى : أتعرفه . ؟

برنارد : معرفة طفيفة ، دعانى ، منذ أيام ، على الشراب فى قاعة مجلسهم . تحدثنا عن فلاحة البساتين ، وهو يهتم بالورود . احتمل جداً أن تكون قد جاءت منه .

جينى : نعم ، ربما .

برنارد : (يأخذ ورقة من فئة الخمسة جنيهات من الرزمة ويناولها اياها) : هذه لك .

جينى : شكراً .

برنارد : انتظرى لحظة (ينتزع ثلاث ورقات من فائة الجنيه ويدفعها إليها) : هذا يجعله رقماً صحيحاً ، مائة وتسعين جنيهاً .

جينى : إذن فلن تسلمها إلى البوليس .

برنارد : لا ، لا أعتقد هذا . كما تقولين ، أنها أتت بطريق البريد ، شخص ما يريدنى أن آخذها . ومن الحماقة ألا آخذها .

جينى : أتريد مزيداً من القهوة ؟

برنارد : نعم أريد . يا إلهى ، فى استطاعتنا الآن أن نحصل على « مونارك » لقص النجيل هل نطير إلى باريس الليلة ؟

جينى : وروجر ؟

برنارد : فكرتنى ، يحرق .... !

جينى : يمكنه أن يرافقنا .

برنارد : لا نستطيع إذا كنا سنشترى ماكينة مونارك أيضاً . ولكن يجب أن نحتفل . ما رأيك فى أن نقيم حفلة . ؟

جينى : إذا شئت .

(ترفع صينية القهوة وتذهب بها . أثناء غيابها يقوم برنارد برقصة تعبيراً عن الفرح الخالص ، تنتهى به عند النافذة وهو يمسك بالنقود . تعود جينى بالقهوة) .

برنارد : وسأشترى سكينة من تلك السكاكين لتشذيب الحوافى وحملا من سماد الخشخاش .

جينى : وماذا تنوى بشأن الحفلة ؟

برنارد : نعم ، لتكن حفلة بالمعنى الصحيح . كوكتيل الشمبانيا والكافيار ، هذا سوف يدهشهم .

جينى : متى ؟

برنارد : الليلة .

جينى : إنها الليلة الأولى لعودة رودجر إلى البيت .

برنارد : إنه ليس صغير السن الآن ويستطيع أن يشارك في الحفلة فعمره خمس عشرة سنة ويستطيع أن يناول المشروبات .

جيني : لا نستطيع أن ندعو الناس في وقت قصير كهذا .

برنارد : بل يمكننا . ولنبدأ « ببيل » « وبيريل » (يذهب إلى التليفون)

جيني : لا ، إنتظر ، ينبغي أن أدعوها أنا (برنارد يدير قرص التليفون) .

برنارد : لماذا ؟

جيني : هكذا جرت العادة .

برنارد : وهو كذلك (في التليفون): هالو « بيريل » امرأتي تريد أن تكلمك (يسلم السماعة إلى جيني ويعود إلى قهوته) .

جيني : يا عزيزتي ، كيف حالك ؟ أسمعي يابيريل ... آسفة جداً جداً ، لم نقرر الا الآن وفي هذه الدقيقة ، وليس من الذوق أن ندعوكم ....

برنارد : إنها حفلة شراب ولا شيء يدعو إلى الخجل .

جيني : ماذا ؟ (في التليفون) : متأسفة ....

برنارد : لا شيء .

جيني : يا ترى هل يمكنكما الحضور إلينا للشراب هذا المساء ..

حوالى السادسة والنصف . ليست حقيقة حفلة . بل نوع من الاحتفال . واحد أو اثنان من الناس .. نعم .... نعم فى الواقع اليوم ... وأنا فى طريقى إلى المحطة .

برنارد : هل سيأتيان ؟

جينى : ... أنت تعرفين الحالة فى بداية العضلات ... قذرين قذارة تامة ... هم دائماً هكذا : يبدو أنهم لا يعلمونهم النظافة على الإطلاق ....

برنارد : آتيان ؟

جينى : ... أعرف ، شيء أردت أن أقوله ... أتعرفين ذلك المحل الذى عند الناصية ... ليست ناصية الشارع الرئيسى ، ذلك الشارع الآخر ... أنا دائماً أنسى اسمه ... بالقرب من الجراج ...

برنارد : شارع ويلنجدن .

جينى : فاهمة ، عندهم بعض باوفرات ، نوع من البواقى ، ولكن لا عيب فيها على الإطلاق وهى مخفضة إلى ثلاثة جنيهات . يقولون إنها ستنفذ بعد هذا الأسبوع ، لهذا فكرت أن أخبرك . يجب أن أذهب الآن ... وعندنا أيضاً ... لعنة ، الحاجات كلها تأتى كلها فجأة . هل استطعت أن تحصلى على ذلك الرجل . ؟

برنارد : تحصلى على ذلك الرجل ؟

جيني : أنه يكلف غالياً ، ولكن رأيي أنه ممتاز ، على الأقل هذا ما يقوله آل هيكس ، فإنه يتردد عليهم كل يوم ثلاثاء . والحقيقة أننا نحتاج إلى مثله مرات ومرات .. يجب أن أذهب مع السلامة إذن (تضيع السماعة) : كلما طلبتها على التليفون كان من الصعب جداً الخلاص منها .

برنارد : هل هما آتيان ؟

جيني : نعم ، من ندعو أيضاً ؟

برنارد : آل بالمـــر ؟

جيني : إذا شئت .

برنارد : قلنا مرة أننا سندعوهم .

جيني : انها كثيرة الكلام .

برنارد : إنها تضفي على الحفلة حيوية .

جيني : حيوية للهرب منها بأسرع ما يمكن .

برنارد : حقد قديم . وآل هيكس ؟

جيني : إذا وجدوا .. (تذهب إلى الباب) : سأتصل بهم من الطابق العلوي . يجب أن أستعد للخروج .

برنارد : الست مستعدة ؟

جيني : وجهي .

برنارد : يليق جداً للظهور بمحطة السكة الحديد البريطانية .

جيني : رودجر يقلق كثيراً لمظهري .

برنارد : تقريباً مائتا جنيه ... تقريباً مائتا جنيه .

جيني : جميل .

برنارد : لم لا تكون مائتين بالتمام ؟

جيني : لعله لم يحسن العد .

برنارد : أو لم تحسن ... يحتمل أكثر أن تكون هي ... أعني إذا كان غنياً ... يستطيع أن يعد ، أما الا مرأة الغنية....

جيني : ولماذا ترجح أن تكون سيدة غنية ؟ ألأنك جميل جداً ؟
(تذهب . برنارد يفر الأوراق المالية) .

برنارد : مائة وثمانية وتسعون ... لا ، مائة وتسعون ....
(يتبختر فى الغرفة ، ثم يلتقط سماعة التليفون ولكنه يضعها ثانية) آسف . (يصيح) لم أكن أعرف أنك تشغلين الخط كنت سأطلب ماكينة المونارك بالتليفون .
(يذهب إلى النافذة وينظر إلى الخارج . يسمع من على بعد صوت مضرب كريكيت يضرب الكرة . يقف على كرسى عال جداً ليتمكن من النظر إلى ما وراء السور . وهو يشاهد لعبة الكريكيت ، يخرج غليونه من جيبه . يسمع تصفيق هادىء) لعب رائع ! (ينفخ فى غليونه فيجده مسدوداً . ينزل من على الكرسى ويدخل

الغرفة . يفك الغليون وينفخ فى المبسم ، ومن وقت لآخر يقول « مائة وتسعون جنيهاً » !

(أنه يريد منظف غليون . لا يجد شيئاً على رف المدفأة . يتجه إلى مكتب زوجته ويفتح درجاً . يخرج منه رزمة من الأوراق المالية . ينظر إليها متحيراً . يضع الغليون فى فمه بدون المبسم ، ويعد الأوراق المالية . ينظر إلى الطابق العلوى ويعيدها إلى الدرج . إنه مرتبك ولكنه لا يزال يريد منظف غليون . يعود إلى رف المدفأة وينزل زهرية . يمد يده فى داخلها . يتغير تعبير وجهه . يخرج منها مزيداً من النقود وتسقط من يده على الأرض . يبحث فى الزهرية المقابلة ، فيجد نقوداً أكثر . يخوض فى الأوراق المالية حتى ركبتيه . تعود جينى) .

جينى : لبيا الدعوة ووافقا على المجىء ..

برنارد : أنظرى .... أنظرى ، ما هذا ؟

جينى : نقود ، يابرنارد .

برنارد : لكن فى الزهريات وفى درجك .. وفى كل مكان (يفتح سلة التريكو الخاصة بها فيجد بها نقوداً أخرى) نقودك ؟

جينى : يجب أن أنصرف .

برنارد : نعم ؟

جينى : ليس لدى وقت للشرح .

برنارد : يجب أن تجيبى . انتظرى (يذهب إلى المنضدة) هل أنت التى أرسلت لى هذا ؟

جينى : فعلا .. الواقع أننى اضطررت .

برنارد : أكنت تقامرين ؟

جينى : نعم .

برنارد : مع من ؟

جينى : رجل .

برنارد : اسمه ؟

جينى : وماذا يهم مادمت تدكسبت ؟

برنارد : ما اسمه ؟

جينى : إدوارد .

برنارد : كذابة .

جينى : يالها من طريقة تتحدث بها إلى زوجتك .

برنارد : طيب صادقة ؟

جينى : ليس هذا بالضبط .

برنارد : (ينحنى ويلتقط النقود) إذن فهو كذب . كم هنالك من النقود ؟

(تليفون . تجيب جينى . يقف برنارد يعد النقود)

جيني : هالو .. (إلى برنارد) لويزه بالمر (إلى التليفون) عزيزتي ، كيف حالك ؟ كنت على وشك أن أتصل بك بالتليفون ، نعم .. (تنظر إلى برنارد بعصبية) اسمعي ، أعرف أنه من عدم اللياقة التامة أن أدعوك في وقت قصير هكذا ، لكن هل يمكنكما أن تأتيا إلينا الليلة للشراب ... لا ، ليست حفلة ، فقط واحد أو اثنان من الضيوف .. هل ممكن ؟ أوه ، عال .. حوالى السابعة . جميل .. (تنصت) نعم .. نعم ... لا ، لا أظن هذا ...

(انتهى برنارد من عد النقود واتجه إلى جيني ووقف بجانبها) .

أتعرفين أنهـا لعبت الكريكيت ذات مـــرة « بجلوسيسترشاير » ؟ آه ، كريكيت نسائي ، نعم ، أعتقد ذلك على الأقل .

برنارد : أنهي المكالمة .

جيني : أقصد أنها لو كانت كريكيت رجالي لتعين عليها أن تكون رجلا ... (تضحك) نعم ، نعم .

برنارد : أنهي المكالمة ، لعنة الله ...

جيني : أنا مستعجلة .. على المشتريات كلها ، وبرنارد يناديني ..

وإذن سأراك الليلة . مع السلامة (تضع السماعة) الأمر
لا يستدعي منك هذه الوقاحة القذرة .

برنارد : (يلوح بالنقود) من أين أتيت بثلاثمائة جنيه ؟

جيني : لنفرض أنها سمعتك ؟

برنارد : وتلك المائتي جنيه الأخرى . من أين أتيت بها ؟

جيني : (تبتعد عنه وتبدأ في رفع بقايا أدوات الإفطار)
لم أسرقها .

برنارد : من أين أتيت بها ؟

جيني : كسبتها بالعمل .

برنارد : بالعمل ؟ هل حصلت على عمل ؟

جيني : نوع من العمل .

برنارد : قلت لا أريدك ان تحصلي على عمل . وعلى كل حال
لا يمكنك أن تكوني قد ، ليس هذا النوع من العمل ...
أقصد خمسمائة جنيه ، على أي حال لا يمكن أن تكوني
قد قضيت بالعمل وقتاً طويلا .

جيني : ستة أسابيع .

برنارد : وليكن ، اسمعي ، يا حبيبتي ، اسمعي . أخبريني ،
هل وهبها لك أحد ؟ هل مات لك أحد وورثته
ولم تخبريني ؟

جيني : لم يمت أحد ولكن تقاضيتها عن عمل بعد الظهر .

برنارد : حتى لو كنت تعملين اليوم كاملا ، لا يمكن أن تحصلى على مثل هذا المبلغ .. لا ، لا ، لا . هيا الآن أخبريني ؟

جيني : أنا أكسب خمسة وعشرين جنيهاً خمس مرات فى الأسبوع ، وأحياناً أكثر ولقد أنفقت قليلا منها على الثياب ، ولم يتوفر لى وقت لإنفاق الباقى .

برنارد : لا أحد يدفع مثل هذا القدر ، أقصد أنه ليس لديك مؤهلات .

جيني : لا يحتاج لمؤهلات .

برنارد : وماذا يلزم إذن ؟

جيني : قهوتك هل لا تزال دافئة ، أم أسخنها لك ؟

(تحمل صينية القهوة وتخرج بها من الغرفة . برنارد يتناول قهوته ويتذوقها. إنها ليست كما يريد . يلقى بها من النافذة . يسمع دوى تصفيق بعيد . تعود جيني) كان يمكنني أن اسخنها لك بسهولة .

برنارد : اخبريني الآن (يعبر إليها ويمسك بها من كتفيها)

جيني : لا شيء يستحق أن اخبرك به .

برنارد : إذا لم تفعلى ، فسأشعل لهذه النقود ناراً فى وسط الحديقة واحرقها .

جيني : دعك من هذا السخف ، يا حبيبي. إنها نقود

برنارد : أريد أن أعرف مصدر هذه النقود .

جيني : حسناً ، أتذكر العجوز التي أتت إلى هنا ؟

برنارد : الامرأة الخياطة ؟ .

جيني : نعم ، هي التي قدمت لي هذا العمل .

برنارد : يا إلهي . لا يمكن أن تكوني قد عملت بإحدى تلك الأندية الخليعة ، هل فعلت ؟

جيني : ولماذا تظن ذلك ؟ .

برنارد : سمعت برجل اكتشف أن زوجته تعمل بناد من تلك الأندية التي يعري النساء فيها أجسادهن أمام الرجال

جيني : هل تظن حقيقة أنني أرضى بمثل ذلك ؟

برنارد : لا ، ولكن لابد في الأمر شيء .

جيني : مجرد الإيحاء بهذا يثير الاشمئزاز أعني خلع الملابس في أحد تلك الأماكن القطيعة في « سوهو (1) » على مشهد من الكثيرين من تجار الأرياف

برنارد : طيب ، متأسف ، ولكن مادمت هكذا كتومة ، فماذا تريدينني أن أظن ؟

جيني : ظن ما شئت .

برنارد : أخبريني بما تعملين وإلا !

جيني : أشتغل سكرتيرة استقبال .

برنارد : نظير كل هذه النقود ؟

---

(1) حي الملاهي في قلب مدينة لندن .

جيني : إنه من المحلات الغالية جداً .

برنارد : اى نوع من المحلات ؟

جيني : فى شارع ويمبول .

برنارد : عيادة طبيب أو شيء من هذا القبيل ؟ .

جيني : نعم شيء من هذا ، من أجل الأغنياء جداً . والأمريكان

برنارد : وأنت تجلسين وراء مكتب ترتبين لهم المواعيد ، ويأتى واحد ويعطيك خمسة وعشرين جنيهاً كل ظهر مقابل ذلك .

جيني : نعم .

برنارد : مستحيل ، يلعن ...

جيني : الا تريد النقود ؟

برنارد : النقود لا دخل لها فى الأمر .

جيني : طبعاً لها دخل ، وهل تظن أنى أفعل ما أفعل رغبة فيما افعل ؟ :

برنادر : تفعلين ماذا ؟ تجلسين خلف مكتب ؟

جيني : نعم أجلس خلف مكتب .

برنارد : ما اسم هذا المكان ؟

جيني : لا اسم له . له رقم فقط .

برنارد : وإذن ما هو رقمه ؟ .

جيني : إنه سرى .

برنارد : إنني زوجك .

جيني : وأنا زوجتك فهل تخبرنى أنت بكل شيء ؟ .

برنارد : أريد أن أعرف رقم هذا البيت .

جيني : مائتان واثنان وأربعون .

برنارد : (يذهب إلى التليفون) حسناً .

(يدير القرص بسرعة . ترقبه جيني بعصبية)

الدليل من فضلك ؟ هل يمكن أن تعطيني رقم التليفون للمنزل رقم مائتين واثنتين وأربعين ، شارع — ويمبول ؟

جيني : لا يوجد رقم مائتا واثنان واربعون بشارع ويمبول . إنه رقم آخر .

(يعيد برنارد السماعة)

برنارد : وبعد هذا تغضبين إذا دعوتك كاذبة . لا أدرى أى اسم تحبين أن تدعى به ؟

جيني : أنا أحب أن أكون موضع ثقة .

برنارد : وأنا ، أحب ان تخبرني زوجتي بالحقيقة .

جيني : وما مبلغ ما تتحدث به أنت عن عملك ؟ معى ؟

برنارد : عملى كئيب .

جيني : وكذلك عملى .

برنارد : ولكن المال ليس كئيباً . ياللجحيم . إنه أربعة أمثال

ما أحصل عليه من عملى ! أى عمل يمكنك أن تفعليه وتستحق عليه كل هذا المال ؟ (با زدراء) الجلوس وراء مكتب فى عيادة .. يبدو أقرب إلى أن يكون ماخوراً للطبقة الراقية .

جينى : لا أحب هذه الكلمة .

برنارد : محل دعارة . إذن .

(لا تجيب جينى . ينظر إليها برنارد وقد أحس أنه أصاب كبد الحقيقة) لا انظرى ، ما هو ؟ .

جينى : (تتطلع من خلال النافذة) لا بل محل فقط .

برنارد : محل .

جينى : حيث يأجروننى .

برنارد : (قابضاً عليها) بحق السماء ، يأجروننى على ماذا ؟.

جينى : يأجروننى أنا (صمت طويل) الا تريد النقود ؟ .

برنارد : (ينصرف عنها ويتهاوى فى كرسى) لا أصدق .

جينى : (جاثية بجانبه) سيترتب على هذا فارق هائل .

برنارد : نعم وأيم الله !

جينى : كل ما كان يعوزنا من حاجات منذ سنين .

برنارد : يعوزنا نحن !

جينى : سيكون لدينا ما يكفى لشراء عربة جديدة فى الشهر القادم . بل عربتين إذا اشترينا واحدة بنظام التقسيط .

برنارد : لا يوجد .... لا أصدق .

جيني : لا يوجد ماذا ؟

برنادر : مكان بالجراج . كيف يمكنك أن تفعلى شيئاً كهذا ؟

هل حق ما تقولين ؟

(تهز كتفيها قليلا وتبتعد عنه)

لا ، صحيح هذا ؟ هل لى أن أفهم صراحة بأن امرأة

من مثل بيئتك ولها مثل والديك وتربيتك ، زوجتى

أنا ، عاهرة مومس !

جيني : تلك طريقة شنيعة فى التعبير عن الموقف .

برنارد : (ينهض ويذهب إليها) لا طريقة أخرى .

جيني : لست الوحيدة ، تعرف .

برنارد : أنت الوحيدة التى تزوجتها .

جيني : لكن هذا لا يغير ما بيننا .

برنارد : صحيح ؟ (يصفعها على وجهها بشدة ، فتصرخ

وتسقط على الكرسى) كم تتقاضين على هذا ؟

(تجلس ، وهى تتحسس وجهها بأصابعها ، غير ناظرة

إليه . يذهب إلى النافذة) احزمى أمتعتك وارحلى .

(جيني لا تجيب)

أو أرحل أنا .

جيني : إلى اين ؟

برنادر : إلى اى مكان ، لا والله ، لن ارحل . إنه بيتى وسأبقى فيـــه .

جينى : ولكن كثير من الأشياء ملكى .

برنارد : (يستدير إليها) خذيها ، خذيها ، خذيها ! ولكن اذهبى .

جينى : لا أستطيع ، بهذه السهولة .

برنارد : سأرسلها وراءكِ .

جينى : كلا ، لن تفعل ، أعرفك ، أنت لا تفعل شيئاً مثل هذا قط . أنا التى يجب أن تتولى إيجاد شركة النقل ، والاتصال بهم تليفونياً وترتيب كل شىء .

برنارد : آه ، كلام فارغ . لغو .

جينى : عندما كان علينا أن نعيد للعمة « للى » مكتبها ، جعلت تسوّف ، ومرت أسابيع ولم تفعل شيئاً .

برنارد : فى جهنم العمة للى ومكتبها ! أؤكد لك أننى لا أريد أثراً من أثرك فى المنزل .

جينى : لا تكن أبله . لا أريد شيئاً !

برنارد : سوف أرسلها جميعاً إلى مخزن عفش ويمكنك أن تتسلميها من هناك وإذن هيا ، هيا اخرجى .

(جرس الباب . يترددان كلاهما ، مأخوذين) .

جيني : حسناً ، أكمل ، وبعد ..

برنارد : لعله اللبان .

جيني : مادمت تريد طردي فعليك أن تتعلم كيف تتعامل معه .

برنارد : حسن جداً ، حسن جداً ، بالتأكيد .

(يخرج من الحجرة . وبعد لحظة يظهر « جاك » عند باب الشرفة) .

جاك : هالو ، جيني ، أنني أجدك دائماً وحدك في هذه الأيام .

جيني : برنارد ذهب ليفتح الباب .

جاك : أعرف . يفتحه لي ، فقد دققت الجرس ، ثم فكرت « ولم هذه الرسميات مع صديقي العزيز برنارد »

(يذهب إلى باب الغرفة ويفتحه)

صديقي العزيز برنارد !

(برنارد يدخل الغرفة ثانية)

برنارد : هالو ، جاك .

جاك : كنت أنا .

برنارد : كنت ماذا ؟

جاك : كنت أنا الذي دق الجرس .

برنارد : صحيح ، أنا خمنت أنه أنت عندما رأيتك ؟

جاك : (موجها الكلام لجيني) إنه سريع الخاطر هذا الصباح .

برنارد : سريع الخاطر !؟

جاك : نعم سريع الخاطر :

جيني : (لجاك) سيجارة ؟

جاك : (يتجه إليها ويأخذ سيجارة) شكراً (يجلس على الأريكة ويرى رزمة النقود) . نقود .

برنارد : نعم .

جيني : سأعد بعض القهوة .

(تتجه ناحية صينية القهوة فتأخذها وتسير وبرنارد يمسك لها الباب حتى تخرج) شكراً يا حبيبي .

جاك : أنني أرحب حتى بكأس من حمض الكبريتيك من يد جيني لمجرد المتعة من رؤيتها تذهب وتحضره .

برنارد : إنها تحضر قهوة الآن .

جاك : أعرف يابرنارد

برنارد : هل معك منظف غليون ؟

جاك : كلا (يشير إلى النقود) لم لا تشترى واحداً ؟

برنارد : لم أخرج بعد من البيت .

جاك : فى صباح يوم مشرق كهذا ؟ يا خامل يا كسول.ما رأيك فى شوط بعد ظهر اليوم ؟

برنارد : شوط ماذا ؟

جاك : جولف ، يا برنارد ، جولف . أنت تعرف إنها اللعبة التى نشترك فى الجهل بها .

برنارد : (يذهب ناحية النافذة) لا. لا أستطيع . فعلى أن أعمل بالحديقة .

جاك : يا أصحاب الحدائق !

برنارد : عندما يكون للإنسان حديقة ، فإن عليه أن يرعاها .

جاك : لماذا ؟

برنارد : لا يمكن أن يتخلى عنها .

جاك : لو أن لى واحدة لتخليت عنها . كنت أدعها تذهب إلى حيث ألقت .

(تعود جينى بالقهوة ، فتناولها إلى جاك) شكراً لك ، يا حبيبتى .

جينى : (إلى برنارد) أتريد قهوة أخرى يا حبيبى .

برنارد : لا . شكراً لك .. شكراً كثيراً .. جداً ..

(يشرب جاك . يخيم صمت هائل) .

جاك : (لجينى) هل معك دبوس ؟

جينى : كلا .

جاك : لو كان هنالك دبوس وألقيناه لسمعنا صوته .

(يعثر برنارد على دبوس فيقدمه إلى جاك) .

برنارد : لقد وجدت دبوساً .

جاك : لا لا ، يا برنارد ، لا .. ما بالكما هذا الصباح ؟

(فترة صمت . برنارد يشرع فى تسليك غليونه بالدبوس) .

جاك : (وهو يضع فنجان قهوته) حسناً ، علىّ أن أنصرف لعملى . لا يمكننى أن أبقى هنا وأتحدث إلى أمثالكما من الأثرياء الذين لا عمل لهم طوال الصباح فعلى أن أصور فتاة جميلة تلعب التنس فى رداء ثقيل هى ليست فى حاجة إليه .

جينى : ولم تفعل ذلك ؟

جاك : (مشيراً إلى النقود) من أجل هذه المادة . وهل تظنين أنى أفعل ما أفعل رغبة فيما أفعل ؟

(تنظر جينى بارتياع إلى برنارد ، وهو ينفخ فى غليونه بصوت مسموع كما لو كان مصاباً بالسكتة) .

جينى : حبيبى !

برنارد : انحشر الدبوس فى غليونى .

جاك : برنارد ، قدم لى معروفاً . اشتر بعضا من منظفات الغليون. بصراحة أنها أحسن طريقة، حتى لو اضطررت أن تشتريها بنظام التقسيط . سوف أشترى بيرة على الغذاء ، هل ستأتى ؟

برنارد : (وقد أصابته الآن نوبة سعال) ربما .

جاك : احترس من هذا السعال (يخرج) .

جينى : ما الذى جاء به إلى هنا ؟

رنارد : (بمرارة) أرادنى أن ألاعبه الجولف بعد ظهر اليوم .

جينى : يجب أن تذهب .

برنارد : بعد ظهر اليوم ؟

جينى : أنت محتاج للرياضة .

برنارد : وهل لمثلك أن تخبرنى بما أحتاج ؟ أنت ! أنت .

جينى : لكنك تحتاج إليها فإن وزنك آخذ فى الزيادة .

برنارد : (يضرب الأرض بقدميه) ما شاء الله ، ما شاء الله .. يا للبجاحة ! لم يبق إلا أن تنتقدينى .

جينى : لم انتقدك وإنما كنت أبدى ملاحظة . انت الذى قلت لى أن بدلتك الزرقاء ضيقة .

برنارد : هذا لأن الخياط اليهودى الذى حرضتنى على الذهاب إليه وفر فى القماش . على أى حال هذا لا يهم الآن .

جينى : لا تتمسكن ، أنا لم أحرضك — قلت فقط إن « توم بالمر » قد اشترى لنفسه بدلة بتسعة عشر جنيهاً وإنه ينبغى عليك أن تفعل مثله .

برنارد : وجعلت تلحين علىّ حتى فعلت .

جينى : وكنت مسروراً بها .

برنارد : هذا لا يهم ! ولن اجادل .

جينى : كانت بدلة جيدة عندما اشتريتها.

برنارد : بدلة عمل، وليست بدلة سيد محترم . إنها تناسب شخص من أمثال « توم بالمر » .

جيني : آه ، لا تترفع هكذا .

برنارد : انا ؟ لقد أخبرتني أنت نفسك فقط فى الأسبوع الماضى أنك رأيته يشترى إذن بريد ولا بد انه كان من أجل مقامراته .

جيني : كنت أمزح ، ألا تحب النكتة ؟

برنارد : تقصدين أنه لم يشتر إذن بريد ؟

جيني : بلى . لقد اشترى إذن بريد .

برنارد : ولكن ؟

جيني : ولكن لا شيء . آه ، بالله عليك يا برنارد .

برنارد : (فى هدوء) بالله عليك ، بالله عليك .. أهو أحد زبائنك ؟

جيني : دعك من السخف .

برنارد : سخف لماذا ؟ تخبرينني بما أخبرتني به والآن تقولين دعك من السخف ! لى أن أتصور أنك ضاجعت كل رجل بالحى .

جيني : طبعاً لا ! ليس الأمر هكذا على الإطلاق . قلت لك إنها النقود . لا تظن أنى أفعل ما أفعل رغبة فيما أفعل .

برنارد : أنا لا أتصور ولا أريد أن أتصور شيئاً من هذا على الإطلاق . لا أستطيع . سيجن جنونى .
لهذا يقتل الأزواج زوجاتهم .

جينى : آه ، يا حبيبى ...

برنارد : (يذهب إليها) الا تعتقدين انهم يفعلون ؟ اقرئى الصحف .. يا إلهى .. يا إلهى ، اقرئى صحف الغد صحف الأحد .. (يقاطعه صوت آت من الخارج . فينظران ناحية الباب .)
(يدخل رودجر)

رودجر : لقد أخذت تاكسيا . أمعكما أية نقود ؟

جينى : رودجر !

رودجر : يقول إنه يريد ثلاثة أضعاف الحساب ، بسبب بعد المسافة .

برنارد : آه ، أهذا ما يقوله . سأريه حالا (يخرج)

رودجر : هالو ، ماما .

جينى : (تذهب إليه وتقبله) عزيزى ! لقد بكرت عن موعدك .

رودجر : وصل القطار فى موعده .

جينى : كنت فى طريقى إلى المحطة ثم حدث شىء ما ، ولكن

ساعة الحائط عندنا لابد أنها بطيئة جداً أو شيء من هذا .

رودجر : حوالى عشرين دقيقة على ما أعتقد (يذهب إلى النافذة)
(تلتقط جينى النقود من على الأرض)
هل يلعبون ؟ (يقف على المقعد العالى حتى يتمكن من رؤية ما وراء السور)

جينى : هل قضيت فصلا دراسياً موفقاً ؟

رودجر : نعم ، لا بأس .

جينى : كيف أديت الامتحانات ؟

رودجر : لا بأس (يشاهد لاعبى الكريكت)
(يعود برنارد ويومىء برأسه إلى جينى من عند الباب)

برنارد : (بصوت منخفض) نقود ؟

جينى : ساعتنا متأخرة عشرون دقيقة .

برنارد : إنه يريد عشر جنيهات .

جينى : غير معقول أن يطلب كل هذا المبلغ .
(يسمع طرق على الباب الأمامى ، بعيداً)

برنارد : لقد ضربته .

جينى : (تهمس بغلظة) ضربته ؟

برنارد : شش ... !

جينى : بوركوا ؟ Pourquoi ? (لماذا ؟) .

برنارد : ماذا ؟ فهمت Parce qu'il é'lait (لأنه كان) ملعوناً ابن ملعون .

رودجر : (بصوت مرتفع) هائل ، عال ، رائع . !

جينى : سأعطيه بعض النقود (تخرج) .

برنارد : كيف كان الفصل الدراسي الذى انتهيت منه ؟

رودجر : لا بأس .

برنارد : ماذا كان ترتيبك ؟

رودجر : السابع مكرراً

برنارد : كيف كان ترتيبك فى أول العام ؟

رودجر : السابع .

برنارد : مع من تساويت فى الترتيب ؟

رودجر : مع بلايكنى .

برنارد : من يكون ؟

رودجر : ف . ج . بلايكنى .

(تعود جينى)

جينى : سا فا . Ça va

برنارد : بـــون . Bon

جينى : اضبط الساعة .

برنارد : مضبوطة .

جينى : ليست مضبوطة حسب القطار .

(يستدير برنارد ناحية الساعة ويضبطها)

رودجر : أوه ! لقد أصابته ضربة شومة .

جيني : لا تسم عصا الكريكيت شومة ، يا عزيزى .

رودجر : إنه فى ألم مبرح .

(يعبر برنارد ويقف بجوار ابنه ويمد عنقه ليرى من فوق السور) .

جيني : من اللاعبون ؟

برنارد : كلا ، إنه بخير ، وسيستمر فى اللعب .

(ينبعث من الملعب تصفيق رزين ، برنارد ورودجر أيضاً يصفقان مرة أو مرتين) لا أعرف من يكونون (يستدير إلى داخل الغرفة ويتجه إلى التليفون . يسأل عن الوقت) العاشرة وخمس دقائق .

جيني : اضبطها .

برنارد : رودجر ...

(رودجر لا يجيب ، برنارد ينادى بصوت أعلى) .

رودجر .. !

رودجر : (لا يتحرك) نعم .

برنارد : أضبط الساعة .

رودجر : (يتجه ناحية الساعة) كيف اضبطها ؟

برنارد : أدر المفتاح العلوى فى اتجاه عقرب الساعة .

روجر : هل تعرف شيئاً عن الزمن النجمى ؟

برنارد : كلا ! عقرب الساعة يسير فى الاتجاه الآخر .

روجر : آه ، صحيح . إن اليوم النجمى أقصر من اليوم الشمسى بمقدار أربعة دقائق ، ولذا لوعشت حسب النجوم فإنك تعمر أطول .

برنارد : العاشرة وثمان دقائق .

روجر : (لجينى) أتعرفين ؟

جينى : خيال ، يا عزيزى ، خيال . سأذهب إلى السوق . (تذهب . لا يزال روجر يدير عقارب الساعة) .

روجر : ولكن السنة النجمية تختلف تماماً وهى اطول .

برنارد : (يضع سماعة التليفون) هذا كثير جداً ! توقف (يندفع إلى روجر) لا ! لا ترجع العقرب . ولاتفعل هذا أبداً . أبداً أبداً (يأخذ الساعة) ألا يعلمونك شيئاً بالمدرسة ؟

روجر : لا شيء عن الساعات ، فى الواقع .

برنارد : فقط يعلمونك الزمن النجمى .

روجر : فى الواقع ، ولا حتى هذا . تعلمته فقط من الكتاب المقدس .

برنارد : ولم فى الكتاب المقدس بالذات ؟

رودجر : لأن ناظر المدرسة مغرم به ونحن نجعله يتحدث عنه .

(تعود جيني بسلة مشتريات)

جيني : خذ حقيبتك إلى الطابق العلوى ياعزيزى .

رودجر : ها .. (لا يحرك ساكنا)

برنارد : فى الحال .

رودجر : آه ، سأفعل (يخرج بتثاقل) .

جيني : تلطف معه فى أول يوم لعودته .

برنارد : ألا تريدينه أن يطيعك ؟

جيني : آه ، طبعاً ، ولكن ، أنت تعلم .. النقود ، هل أسحب شيئاً من النقود من البنك ؟

برنارد : إذا كان ولا بد .

جيني : آه ، لا ، لا أحتاج لذلك (تذهب إلى رزم النقود) يمكننى أن أنفق بعض هذه .

برنارد : هل حق ما تقولين ؟

جيني : (تأخذ بعض النقود) لا يمكن أن نخوض الآن فى كل هذا إذا كان على أن أذهب إلى السوق للمشتريات. هل كنت حقاً تقصد الكافيار ؟ كيف أشتريه ؟

برنارد : بالبرطمان .

جيني : لابد أن أشترى عدداً كبيراً منها .

برنارد : برطمان واحد كبير يكون أرخص .

جينى : وأنت عليك بشراء المشروبات ؟

برنارد : شراء المشروبات .

جينى : ستشتريها ، أرجو أن تفعل وإلا كانت فضيحة لو حضر الضيوف ولم يجدوا شيئاً .

برنارد : فضيحة . نعم .

جينى : لماذا ضربت سائق التاكسى ؟

برنارد : (بتوتر) كان لابد لى أن أضرب أحداً ، ولا أستطيع ان أضربك .

جينى : ما أفظع ما فعلت ، لنفرض أنك أحدثت به إصابة .

برنارد : قصدت أن أحدث به إصابة ، أردت أن أصفع وجهه الغبى ، ولو لم يتحرك لحدث ذلك ولكنه تحرك فأصابت الضربة كتفه .

جينى : من حسن الحظ انه كان معنا النقود .

برنارد : لو لم تجئنا النقود ، ما كان هنالك من سبب يدعونى لضربه .

جينى : لا تستمر ، سنتحدث عن هذا فيما بعد . فإذ لم أذهب الآن ، فسوف لا يتبقى فى السوق موزة واحدة تؤكل .

(تنصرف) .

(يشعل برنارد سيجارة ويقف لحظة يدخنها ثم يرسل ضربة خطافية بيساره فى الهواء . هكذا كان يجب

عليه أن يضرب ذلك الشخص : ويتبعها بضربة يمينية . يضع سيجارته جانباً ويقف وقفة ملاكم. يوجه ضربات عنيفة جهة اليمين وجهة اليسار فى الهواء . والآن وقد خرّ غريمه صريعاً ينظر إليه وهو ملقى على الأرض بجوار الأريكة . يوجه رفصتين خبيثتين إلى الأريكة ذاتها ، ثم يلتقط سيجارته ، ويتجه إلى التليفون . ويدير القرص)

برنارد : شركة فارو ، ليمنج ! آكتن يتحدث . أريد صندوق شامبانيا وزجاجتين من البراندى — هل يمكن أن ترسلوها بعد ظهر اليوم ؟

ستار



الفصل الثالث

الوقت مبكر مساء ، مازال هناك للنهار ضوء

(يقف رودجر على الكرسى المرتفع يشاهد لاعبى الكريكت. تدخل جينى ، وقد ارتدت للحفلة)

جينى : أوه ، أسرع !

رودجر : لقد أحرز ست نقط الآن فقط .

جينى : ولكنك لا تحب الكريكت .

رودجر : (يتذكر أنه لا يحب هذه اللعبة وينزل من على الكرسى ذاهباً إلى المدفأة) صحيح إننى لا أحبها . إنه عزف على القيثار ، ألا تظنين ، بينما روما... ، أنت تعرفين القصة .

جينى : أحضر المائدة .

رودجر : لا أظن أن نيرون حقيقة عزف على القيثار .

جينى : المنضدة .

رودجر : اكذوبة شاعت .

جينى : المنضدة .

رودجر : من حجرة الطعام ؟

جينى : لا ، من الصالة . استمع لما أقول .

رودجر : استمع ؟

جينى : لما أقول .

رودجر : وهو كذلك .

(يشرع فى الذهاب بينما برنارد يتقدم ومعه المنضدة)

برنارد : هلا ساعدتنى يا رودجر ؟

رودجر : كنت ذاهباً لإحضار المنضدة ، ولكن ..

برنارد : أحضر شيئاً آخر . هنالك الكثير .

رودجر : (يخرج) الأكواب .

جينى : لا .

برنارد : لم لا ؟ إنه فى الخامسة عشرة من عمره .

جينى : لابد وأن يكسر شيئاً .

برنارد : كوبا ، إنما استأجرناها . شلنان ونصف للواحدة .

جينى : شلنان ونصف تساوى شلنين ونصفا !

برنارد : أعرف أن شلنين ونصف تساوى شلنين ونصفاً .

جينى : وهل تنهال علينا النقود ؟ .

برنارد : صحيح ، ولكن ...

جينى : لكن ماذا ؟

برنارد : ها هوذا قد أحضر الأكواب .

(ورودجر يدخل بالصينية)

رودجر : أين أضعها ؟

جينى : على المنضدة .

رودجر : لقد سقطت واحدة .

برنارد : كسرتها ؟
رودجر : تقريباً .
جينى : لا عليك .
برنارد : إما أن تكون كسرتها ، أو لم تكسرها . ليس هناك فى الأمر « تقريباً » .
رودجر : بل فيه .
جينى : لا تعارض أباك ، يا عزيزى .
رودجر : لم أفعل .
برنارد : ولا تعارض أمك . فهذه الأكواب تساوى شلنين ونصف للكوب الواحد .
رودجر : (يخرج شلنين ونصف) خذ ثمنها ، إذن .
برنارد : أعطه لأمك .
جينى : بالله عليك لا تمزح ، يا عزيزى ، إنى لا أريدها . أسرع وإلا وصلوا هنا قبل أن نستعد . سأحضر مفرشاً . (تخرج)
برنارد : يجب ألا تكون وقحاً مع والدتك .
رودجر : لن أفعل .
برنارد : فهى على الرغم من كل شىء ... والدتك .
رودجر : نعم (صمت) هل أرفع ماكينة المونارك من الطريق ؟
برنارد : لا ، دعها مكانها . سأقوم أنا بذلك :

(يخرج وورودجر يراقبه . وبعد لحظة ينبعث صوت تشغيل المحرك . تدخل جيني ومعها مفرش المنضدة)

جيني : لا ، لا ، لا !

رودجر : الحركة الأولى .

جيني : من فضلك .

(يدفع برنارد ماكينة المونارك حتى تقع عليها الأنظار ، ثم يوقفها عن التشغيل)

ليس هذا وقته ، يا عزيزى .

رودجر : أتسمحالى أن أجربها مرة ؟

جيني : لا ، لا ، لا نسمح ، فسوف يصلون فى الحال . اذهب واغتسل وارتد قميصاً نظيفاً .

رودجر : نعم ، وهو كذلك .

(يخرج . تضع جيني المفرش فوق المضدة).

جيني : مفرش المائدة .

(يقف برنارد بالخارج يتطلع إلى الماكينة)

برنارد : من المؤسف إن الطلاء لا يدوم .

جيني : يا حبيبى ، لم يبق وقت . استعد . لا يليق أن تتركها هناك .

برنارد : سيحبون أن يروها .

جيني : (وهى توزع طفاطيق السجائر) عندما يأتى الرجال ،

- يجب ألا تأخذهم وتختفي بهم فى الحديقة .

برنارد : لن يحصل ذلك إذا بقيت هنا .

جيني : سيبدو كأنه نوع من التظاهر .

برنارد : لا أبالى (يدخن وينظر من حوله فى غموض) مفرش .. مفرش

جيني : (مشيرة إلى المنضدة حيث يوضع المفرش مطوياً) هناك . إنك دائماً تتهم توم بالمر بأنه يباهى بسيارته عندما يتركها خارج الجراج

برنارد : أنا قلت هذا ؟ أنت التى تقولين (يبدأ فى فرش المفرش) .

جيني : أنت الذى قلت ذلك ، آخر مرة .

برنارد : (يهز رأسه) لا .

جيني : عندما خرجنا من السيارة .

برنارد : أنت قلت « لقد ترك سيارته المرسيدس فى الخارج لنعجب بها » وكل ما قلته أنا هو أننى لا ألومه على ذلك .

جيني : لقد قلت إنك تنتظر هذا من مثله .

برنارد : عا ... ره .

جينى : (تذهب ناحية الباب) ماذا تريد مع الشمبانيا والبراندى للكوكتيل ؟

برنارد : أنجوستيورا angostura وسكر مكنه .

جينى : سأحضر السكر .

(تخرج . برنارد يدلف إلى ماكينة قص النجيل . ويدفعها بحيث تكون بعيدة عن الأنظار ، ينظر إليها ويدفعها نحوه . تنبعث صرخة « عظيم جداً » من ملعب الكريكت ، ثم انفجار من التصفيق)

برنارد : (يرفع رأسه ويوجه النداء إلى نافذة فى الطابق العلوى) ماذا كانت اللعبة ؟

رودجر : (من أعلى) خطوة أمام المرمى .

برنارد : لا تقضى الليل كله فى تغيير ملابسك .

(يدخل ويتناول سيجارة من بعض سجائر وضعتها جينى فى كوب . تدخل جينى ومعها سكرية)

جينى : لا ، لا تأخذ من هذه .

برنارد : لقد بللتها بريقى .

جينى : وإذن ، لا تسقط رماداً على البساط .

برنارد : (يشير من حوله) أين طقاطيق السجائر ؟

جينى : لا ، لا ، لا دعها نظيفة لبداية الحفلة .

برنارد : المدفأة إذن .

جينى : يحيرنى أمر هذه النوافذ .

برنارد : نتركها مفتوحة .

جينى : هل تريد الناس أن يشعروا بالبرد ؟

برنارد : الجو حار ، حار .

جينى : ولكن إذا غابت الشمس ..

برنارد : نغلقها . دعيهم يلقون نظرة على الحديقة .

جينى : (عندالنافذة) آسفة. شجيرات الطباق قد اختفت تماماً.

برنارد : لكن الورود بخير ، وكذلك حوض الحشيش .

جينى : أنت لا تفكر إلا فى حوض الحشيش .

برنارد : (يرفع صوته) صحيح ؟ أصحيح أنا أفعل هذا ؟

جينى : ماذا دهاك ؟

برنارد : وكأنك لا تعرفين .

جينى : يا حبيبى ، أتفعل هذا وروجر هنا والناس آتون ..

برنارد : وإذن ؟

(تقوم جينى بإيماءة يائسة تغطى بها على الموقف كله)

تمام . لا داعى لأن تقلقى .

(يدخل رودجر)

رودجر : سرعة وعناء ونور يعشى البصر .

إن هى إلا ساعة لهو وينفض الحفل .

جينى : حاول أن تكون نافعاً . ناول الأشياء للضيوف وتحدث

بعقل إذا تحدثوا إليك .

برنارد : لن يلعبوا قبل ساعة أخرى .

رودجر : (إلى برنارد) اقتباس ، من قصيدة « مثل غراب البين » « لن تعود» (إلى جيني) لن يسألوني إلا سؤالا واحداً : هل أمضيت فصلا دراسياً موفقاً .

برنارد : نعم أعرف « مات الكولونيل وخرس صوت المدفع ».

رودجر : « وصوت صبي يهيب بالجمع منادياً هلموا ياصحاب ، واصلوا اللعب ، واصلوا

(برنارد يعد مائدة الشراب حسب ما يروقه)

جيني : أتريد ثلجا ؟

برنارد : لا ، فالزجاجات فى الثلاجة .

رودجر : ما المسموح لى بشربه ؟ تشامبا كولا ؟

جيني : أين تعلمت أن تقول تشامبا كولا ؟

رودجر : من بعض الصبيان بالمدرسة .

جيني : ايشربونها ؟

رودجر : لا ، بل يقولونها .

برنارد : لا تستعمل براندى مع مشروبك ولا تشرب كثيراً .

رودجر : أنا لا أحبه اطلاقاً .

(صوت عربة) .

جيني : قد حضر بعضهم .

برنارد : مبكرين .

جيني : « بيل . وبيريل »

برنارد : هات زجاجة أخرى ، يا رودجر .

رودجر : واحدة ؟

برنارد : نعم نعم . أسرع .

(رودجر يذهب)

برنارد : (ينظر إلى جيني) : ما هذا الذى نفعله نحن الآن ؟

جيني : نقيم حفلة .

(يدق جرس الباب . يخرج . يشرع برنارد فى فتح زجاجة) .

برنارد : نقيم حفلة ، حفلة طين وهباب وقطران .

(بيل ، بيريل تسمعان بالصالة .)

بيريل : لا ، كان الجو صافياً ، لكن يا ليتها تمطر ولو قليلا . كل شيء قد أسمر .

بيل : لن تنزل قطرة حتى نبدأ إجازتنا .

(يدخلون : بيريل ، جيني ، وبيل .)

بيريل : العام الماضى ، يا إلهى ، العام الماضى .

جيني : وفى أجازتنا أيضاً .

بيل : هالو برنارد . إنها لمناسبة سعيدة .

برنارد : هيء ، يا بيل ، يا بيريل ... (يصافحها)

بيريل : هل أتينا مبكرين أكثر من اللازم ؟ قلت لبيل أننا سنكون أول الحاضرين.

بيـــل : وقلت « ولم لا » ؟ (يرى مائدة الشراب) : ياه ، زرزاباريللا ، ذواتى على أصلها .

(يدخل رودجر ومعه زجاجة أخرى) .

بيريل : أهلا رودجر ، أراك تكبر كلما قابلتك .

(تصافحه . برنارد يخلط الشراب .)

بيل : هل عدت من المدرسة ؟ وهل تمتعت بفصل دراسى طيب ؟ سؤالان سخيفان أحدهما يتبع الآخر . ألديك أجوبة سخيفة ؟

برنارد : إنه يحتفظ بتلك للامتحانات .

(ضحك عام بينما يوزع الشراب .)

بيل : تشيرز .

بيريل : تشيرز .

جينى : تشيرز .

رودجر : لماذا يقول الناس تشيرز ؟

بيل : ولم لا ؟

(جرس الباب) .

جينى : قادمون . رودجر ، اذهب أنت .

(يذهب رودجر . وتتحدث هي مع الآخرين)

ربما كانوا آل بالمر .

بيريل : طيب ، أستطيع أن أضرب عصفورين بحجر واحد وأنت أحدهما ، يا جيني .

بيل : جيني عصفور ؟

جيني : إنني افتقر إلى الدم . فقد أصبت بالبرقان .

بيريل : كلا ، الدفاع المدني . علينا جميعاً أن نسهم فيه .

برنارد : وما هو ؟

بيريل : محاضرات وإسعافات أولية . وتتعلم ماذا يجب أن تفعل إذا بدأوا في إلقاء كذا وكذا .

بيل : العزف على القيثار . ذلك كل ما سوف نحتاج إليه من دروس .

(جيني قد نظرت نظرة سريعة إلى الخارج .)

جيني : ليسوا هم آل بالمر . انهما ستيفن ولوراهيكس .

بيريل : أوه .

برنارد : (إلى بيل) : هل أكثرت لك من الأنجو ستيورا ؟

بيل : لا . هل تعرف « لوتوكويه » ؟

برنارد : معرفة ليست جيدة ، لماذا تسأل ؟ أهلا ؟ !

ستيفن : (إلى جيني) : كانت مفاجأة رائعة أن تتصلوا بنا وتدعونا إلى حفلة .

برنارد : ليست حقيقة حفلة .

لورا : (تقبل جينى) : ابنك رودجر قمر .

جينى : يمكن ، لكنه مبهدل . هل يعرف بعضكم البعض الآخر ؟

(رودجر قد دخل ثانية وأخذ يدور بصينية عليها طوست بالسردين وبرنارد يقدم الشراب للقادمين أخيرا) .

بيل : طبعا . كيف حال أثرياء البترول ؟ .

ستيفن : بخير . وهل ما زال الناس يشترون بيوتا ؟

بيل : نعم ، إننى لا أعلم مشتريا لمنزل حتى لو كان كالكهف الواسع .

جينى : يا بيريل ، يجب عليك أن تربطى لورا فى الدفاع المدنى الذي ترتبطين به .

بيريل : أوه ! لا .. لا .. أنا متأكدة أنها مشغولة بوظيفتها ، ووقتها لا يسمح .

لورا : فعلا . إنها تستغرق منى وقتا طويلا .

بيل : (إلى ستيفن) إننى أسميها دروس قيثارة بيريل . هذا كل ما سوف نحتاج إليه وحتما سنفعل .

بيريل : قيثارة ، يا حبيبى المزيكة هو ما تفعله أنت .

روجر : (إلى بيريل) هل سرت فى الطابور ؟

بيريل : أى طابور ؟

روجر : خمسة عشر من القدامى الذين تخرجوا من مدرستنا ساروا فى الطابور المسافة كلها من آلدرماستون(١) .

جينى : الدفاع المدنى ، يا عزيزى ، يختلف عما يطلق عليه من اسماء ايا كانت .

لورا : لمحاربة استخدام كذا — النووية

بيل : القنبلـــــة .

(ضحك عام . يدق جرس الباب) .

جينى : رودجر ... (يخرج)

ستيفن : سأتعشى فى الخارج بعد هذه الحفلة .

برنارد : يابيل ، كأسك فارغة (يأخذ كأس بيل)

بيل : حاذر ! فان بيريل هى التى ستقود السيارة .

بيريل : أحيانا يخيل إلى أن بيل عنده كتاب ملىء بالنكات القديمة يحفظ منه صفحة كل يوم .

بيل : ولكنها على الأقل صفحة جديدة كل يوم .

جينى : (إلى بيريل) : انا خجلانه من الحديقة . كل شىء فيها آخذ فى الذبول .

---

(١) الطابور الذى سار من الدرماستون الى البرلمان فى لندن احتجاجا على صناعة القنابل الذرية .

بيريل : ورودك رائعة . وكذلك زهور النقمة .

(يتحركان نحو النافذة . برنارد عند المائدة مع بيل يقدم له مشروبا آخر . لورا وستيفن يتركان وحدهما لحظة) .

لورا : الكلبـــــة .

ستيفن : من ؟

لورا : بيريل ويلسن .

ستيفن : لماذا ؟

لورا : قالت أني مشغولة .

ستيفن : ولا يهمك ، أجلاف منحطون .

(يدخل توم ولويزة بالمر)

جيني : (تستدير إليهم) : أهلا ! .

بيل : توم ! كيف حالك ؟ كيف حال البورصة ؟.

توم : لا بأس . كيف حالك أنت ؟ .

بيل : بخير .

(جيني تعانق لويزة) .

جيني : هل تعرفان ستيفن ولورا ، نعم ؟ طبعا تعرفانهما .

لويزة : بالطبع (إلى لورا) . كيف حال دروس الخطابة ؟

لورا : دروس علاج عيوب النطق ، بتعبير أدق .

برنارد : رودجر ! (إلى توم) : دعني أسلحك بمشروب .

بيل : وهو مشروب لذيذ جدا .

بيريل : (إلى لويزه) أنت الشخص التى كنت ابحث عنها .

(برنارد قد قدم لهم الشراب . ويذهب إلى الباب)

برنارد : رودجر !

رودجر : (يظهر) نعم ؟

لويزة : أهلا ، رودجر ، كيف حالك ؟

رودجر : أهلا يامسز بالمر . بخير .

برنارد : زجاجة اخرى . اين كنت ؟

رودجر : لم اكن فى مكان (يخرج)

توم : إنه ينمو .

(يتجه الى ستيفن فى مقدمة المسرح . تدور المحادثتان فى نفس الوقت)

كيف حالك ؟

ستيفن : عال ، وأنت ؟

توم : عظيم هل أخذتم اجازتكم ؟

ستيفن : أخذنا أسبوعين فى يونيو وسوف نأخذ أسبوعين آخرين فى سبتمبر

لويزة : كأنه أمس فقط منذ كان يركب على ذات العجلات الثلاثة .

جينى : إنها فترة فظيعة فى العمر .

بيريل : كلهم هكذا ياعزيزتى . انتظرى إلى ان يشرع فى مغازلة الفتيات .

توم : بالطبع أنتما غير مقيدين بالأجازات المدرسية .

لورا : إنها بالتأكيد أدهى وأمر بالنسبة للبنات .

ستيفن : ولكن عمل لورا يقيدنا بعض التقييد .

(برنارد قد ملأ كأس بيل مرة أخرى . بيل ينادى على بيريل من عرض المائدة) .

بيل : وهذا مما يدعو إلى رفع مستوى المعيشة محليا ، تمام، تمام . فلم يعد داع بجوب المستعمرات الإفريقية عندما يزورنا آل آكتون فى المرة القادمة .

ستيفن : لن يبق كثير من تلك البلاد لنجوبها .

جينى : فيم تتحدثون ؟

ستيفن : فى الجنوب الأفريقى وفى تطور الأحداث هناك .

توم : لا ، يا إلهى .

لورا : فى طول أفريقيا وعرضها .

(التفت الجميع الآن بعضهم إلى بعض) .

بيريل : كنا على وشك ان نرحل إلى كينيا .

بيل : بعد الحرب .

(يدخل رودجر ومعه زجاجتان يقف ممسكا بهما)

لويزه : لا بد أنكما تحمدان الله وتشكرانه ؛

بيريل : على أننا لم نذهب ؟ نشكره .

بيل : ومع كل فقد كانت الأمور هناك من قبل على مايرام
براميل من الخمر ، وجيوش من الخدم ، وأشعة
شمس متوفرة .

ستيفن : ولا توجد ضرائب .

لورا : آه ، أما الآن ....

بيريل : إنتهى كل هذا .

بيل : كابوت . Kaputt

توم : أنا لا ألوم إلا أنفسنا .

برنارد : تقصد أننا سلمنا لهم ؟

لويزه : ليس المفروض أن نقولها صراحة ، ولكن ..

بيريل : هم قردة مكشرة عن أنيابها ، هكذا أسميهم .

لورا : فيهم خصوبة شديدة .

ستيفن : نعم ، نعم ، صحيح ، ولكن ليس هذا كل شيء
أليس كذلك يا عزيزتى ؟

بيل : أنا لا أعترض عليهم فى شيء على الإطلاق ، إلا أن
هنالك أشياء لا يمكن إنكارها .

لويزه : دادى كان دائما يقول أكبر خسارة إن الألمان فقدوا
مستعمراتهم .

ستيفن : أجل كانوا يعرفون .

بيريل : كانوا يعرفون سياسة الحزم .

بيل : اثنا عشر يسوقهم كرباج واحد من الجلد الخام .

جيني : او من جلد الخرتيت .

لويزه : وهذا ما كانوا يفهمون .

توم : لاتنسوا أنهم ما يزالون فى حاجة إلى روؤس الأموال .
(هذه الملاحظة الأخيرة تأتى كأنها فتوى خبير فيتبعها صمت مؤقت إستمتاعا بالخاطر السعيد . رودجر ماثل يراقبهم . وجعل يتكلم وهو يطوح بزجاجة فى يده كأنها عصى هندية) .

رودجر : فى الواقع لا حل لمشكلة اللون ما لم تصبح جميعا بلون البن .

بيريل : رودجر ! .

جيني : يا ولد !

ستيفن : أين تعلمت هذه النظرية ؟

رودجر : من كتاب .

بيل : النظريات التى تأتى من الكتب خير لها أن تبقى بالكتب.

برنارد : وكف عن تطويح هذه الزجاجة .
(يأخذ الزجاجة من رودجر ويعطيه كأسا كان قد ملىء) .
خذ هذه ودر على الضيوف بالأشياء .

(يسلمه طبقين من الطوست بالسردين ويتجه إلى بيل) .

هذه هى التربية التى نحصل عليها فى مقابل أربعمائة جنيه فى السنة .

(ستيفن وتوم ينتحيان جانبا عن الآخرين) .

بيل	: انت على حق والله .	توم	: كيف حالك ؟
لويزة	: اصبح لزاما علينا أن نحضر مدرسين لمارتن لكى ينجح فى امتحان الشهادة الثانوية	ستيفن توم	: عال . وانت ؟ : أوه ، بخير . وكيف حال البترول ؟
بيل	: ياليتنا نستطيع أن نستقطعها من ضريبة الدخل .	ستيفن توم	: لا بأس به . : هل أسهمكم ثابتة .
لورا	: لن توجد الحكومة التى تجرؤ على فعل ذلك .	ستيفن	: ليت لى بعضا منها .

لويزة : لست أدرى سببا يمنع من ذلك . ألسنا ندخرها من قوتنا ؟

(رودجر يتقدم إليهم بأطباق الطعام)

ستيفن : شكرا . كافيار ! إننى لا أكاد اصدق عينى .

بيرل : كافيار !

(عادوا الآن مجموعة واحدة)

لا بد أنكم قد وقعتم على كنز .

برنارد : إننى أعمل جاسوسا لحساب الروس ، وهم يدفعون لى بسخاء .

لويزة : نوع من الكسب المنافى للأخلاق

برنارد : نعم . نوع منه ، هأ . هأ .

جينى : اغلق النافذة يا حبيبى . الجو آخذ فى البرودة .

برنارد : أولا فلأدفع المونارك من هنا .

رودجر : دعنى أنا أفعل ذلك .

برنارد : لا ، لا . لن تفعله .

بيل : مونارك ؟ من الذى اشترى مونارك ؟ أهو برنارد ؟

ستيفن : صحيح ؟ أرنا إياها .

لويزة : طالما ألححت على توم أن يشترى واحدة . تعالوا أنظروا إليها .

بيريل : أرنا كيف تعمل .

(وهم خارجون من خلال الشرفة)

جينى : هذا حسب طلبكم انتم .

(يدق جرس الباب)

جينى : ترى من يكون ؟ لم ندع أحدا آخر .

بيريل : لعله جاك فوستر ، فانه يستطيع أن يشم الحفلة من على بعد ميل .

جيني : رودجر ، إذهب وانظر من يكون .

(يذهب رودجر إلى خارج الباب . أما الباقون فهم الآن بالحديقة ، فيما عدا جيني التي تفرغ طقطوقة في سلة المهملات . آلة قص النجيل تشتغل في الخارج . يعود رودجر)

رودجر : إنها سيدة تريد مقابلتك .

(تدخل ليوني . جيني تحملق فيها ، مرتاعة)

ليوني : مساء الخير يا عزيزتي .

جيني : ماذا تريدين ؟

(رودجر قد تسلل إلى الحديقة)

ليوني : أريد أن أتحدث (تجلس) آه ، رجلاي . كم أكره المشي .

جيني : ليس لك ان تأتي إلى هنا ، لا يجدر بك

ليوني : عمل طائش ، نعم . ولكنه هام .

جيني : عندنا حفلة الآن . ضيوف

ليوني : إذن اعتبريني إحداهن .

جيني : لا ، متأسفة ولكني لا أستطيع .

ليوني : ولم لا ؟

جيني : هؤلاء أصدقاء ومن أهل الحي ويعرف بعضهم البعض وسيشعرون بأن وجودك بينهم شاذا .

ليون : انا وجودى شاذ ؟

جينى : ما دمت تلحين فى السؤال ، فالجواب نعم . ثم إن زوجى ...

ليونى : وهل يعلم ؟

جينى : أليوم فقط ، سيكون ألعن شيء فى الوجود إذا تعرف بك الآن .

ليونى : هذا أمر لا مفر منه .

جينى : ولكن كيف أبرر مجيئك إلى ؟

ليونى : بكذبة صغيرة . إنك تعرفت بى أثناء الإجازة فى العام الماضى .

جينى : وذهبنا معا إلى كورن وول .

ليونى : وكان الطقس رديئا ، طيب ، بسيطة .

(يدخل ستيفن ولورا)

لورا : (وهى داخلة) البرد قارس .

جينى : (تخطو إلى الأمام) لورا ، اقدم لك مسز بيموز . لقد تعرفنا فى ميفاجيسى فى العام الماضى وتصادف أن كانت مارة هنا ، فجاءت إلينا ، يالها من مفاجأة (آلة قص النجيل تتوقف . لورا وستيفن يتفرسان فى ليونى ، وهى تبتسم)

ليونى : هالو يا عزيزتى لورا .

جينى : (تنظر إلى لورا) أنت !

لورا : وأنت ؟

(يدخل الآخرون . بيريل ولويزه وتوم وبيل وبرنارد)

بيريل : إنها ماكينة رائعة ، ينبغى عليك يابيل أن تجارى آل آكتن حتى لو .....

(ترى ليونى فتلجم)

لويزه : اوه !

(يتجمعون فى مجموعة صغيرة بجوار النافذة وينظرون إليها)

ليونى : (إلى توم) أما أنت فلم أرك من قبل . زوج لويزة العزيزة ، أليس كذلك ؟

توم : نعم .

(صمت . ينظر الرجال إلى توم ، وينظرون بعضهم إلى بعض)

بيل : أنظروا .... هل هذا يعنى ... ؟

ستيفن : نعم .

بيريل : (إلى لورا) علاج عيوب النطق

لورا : صباحا .

ليونى : أرأيتم مبلغ ما عندى من الكياسة .

برنارد : إننى لا أسمى هذا كياسة .

بيل : لا ، والله .

(يدخل رودجر من الشرفة)

رودجر : لازال نور النهار واضحا ، ومع ذلك تستطيع أن ترى فينوس كأوضح ما تكون . فى إعتقادى أنا إنها فينوس (إلى بيل) أتعرف ؟

بيل : فينوس ، نعم ، أعتقد أنه فينوس .

ستيفن : يابرنارد ، يا ترى هل أستطيع أن أطلب من رودجر أن يقضى لى حاجة ؟ لقد نفد منى التبغ ، هل يمكنه أن يخف إلى بار روبال أوك ويشترى لى بعضا منه ؟

برنارد : نعم ، أفعل هذا يارودجر .

رودجر : أي نوع من التبغ تريد ؟

ستيفن : المقطع خشنا . قل إنه لى ، وسوف يعرفونه (يخرج ورقة بنكنوت) واشتر لنفسك شرابا .

رودجر : غير مسموح لى بشراء الشراب .

برنارد : ليمونادة .

ستيفن : عصير طماطم .

جينى : كوكاكولا .

بيل : بيرة زنجبيل .

ستيفن : أى شيء من هذا القبيل ، نعم . ولا تتعجل .

(تقريبا يدفع رودجر إلى الباب . يخرج رودجر)

ليونى : ومن فضلك شرابا لى .

(يتناول برنارد زجاجة من الشمبانيا)

براندى ، أفضل . وإلا طاح صوابى .

(يصب برنارد كأسا من البراندى ويقدمه لها)

شكرا لك . فى صحتكم .

(ترفع كأسها للسيدات ، ثم ترفعه للرجال . ينحنى ستيفن قليلا) أين كنت ياعزيزتى بيريل يوم الخميس ؟

بيريل : فى محاضرة عن الإسعافات الأولية .

ليونى : عشرة جنيهات وعشر شلنات ، مبلغ ضاع . وواحد أمله خاب .

بيل : انظرى ...

ليونى : ماذا ؟

بيل : أهو صحيح ؟ أننا جميعا .... وإنهن جميعا ...

ليونى : نعم .

توم : (إلى لويزة) أهذه هى ...؟

لويزة : نعم

توم : يا إلهى (إلى ليونى) ليس هذا وقته ، أنت تعرفين .

ليونى : ليس وقت ماذا ؟

توم : حسنا ، أنت تفهمين وأرجو ألا تعتبرينى من المتزمتين ، لكن ....

ستيفن : إنها مصيبة مطبقة من كل ناحية .

ليونى : ولكنك كنت تعلم (تشير إلى لورا) قالت لى أنها تخبرك لكى تبرر مصدر النقود .

ستيفن : ولكننى لم أكن أعرف بوجود أشخاص آخرين فى الموضوع .

ليونى : (تضحك ضحكة خشنة) هأ ، يجب عليك أن تقرأ كتابا عن النحل أو شيئا من هذا القبيل .

توم : لا فائدة من هذا الكلام . هل هناك أخريات كثيرات ؟

ليونى : بنتان من اورينجتون(١) وواحدة من مازويل هيل(١) ولكنها ستنتقل من هناك .

جينى : ولا أحد آخر من هذا الحى ؟

ليونى : كلا .

بيل : أمر شاذ أن نجتمع كلنا هنا وهكذا .

ستيفن : مصادفة .

توم : ولم لا ؟ ألسنا نتفق تماما فى أكثر الأشياء ؟

برنارد : أنا لا أصدق .

بيل : لا تصدق ماذا ؟

برنارد : انكم كنتم تعملون طيلة الوقت .

بيريل : كان علينا أن نبرر الحصول على المال .

(١) اسماء احياء من ضواحى لندن

برنارد : (للرجال الثلاثة) لكن عندما كنا نلعب الجولف معا هل كنتم تعلمون ؟ وعندما كنا نلتقى فى القطار أكنتم تعلمون ؟ وفى الحانة كنتم تعلمون ؟

توم : أنا لا أرى شذوذا فى هذا .

برنارد : لم يحدث قط أن لمحتم مجرد تلميح .

ستيفن : ولا انت .

برنارد : لم أكتشف إلا اليوم .

ليونى : جينى حديثة العهد بنا .

توم : ومهما كان الأمر ، فأنت يا مسز أ ... غير مناسب ، مجيئك إلى هنا ، أقصد ... حسنا ، إنه لا يليق .

ستيفن : ليس من الكياسة .

ليونى : لم تكن رغبتى أن آتى ، لكن هناك مشكلة .

بيريل : اى نوع من المشاكل ؟

ليونى : من النوع الذى لا أجرؤ على استخدام التليفون فى الحديث عنه .

بيل : البوليس ؟

ليونى : نعم

جينى : بشارع ويمبول ؟

ليونى : مفتش بوليس إسمه ماك روبارتس .

بيل : إستجوابات ؟

ليو : إنه ينذرني بالرحيل وإلا .

لويز : ألم يسأل عن أسماء ؟

ليوني : يعرف أنه لن يحصل عليها .

لورا : (تتنهد الصعداء) حمدا لله ...

بيريل : حسنا .

برنارد : تماما .

ليوني : (ترتشف) كنياك جيد .

بيل : أيعني هذا أنك ستبيعين المنزل لأحد ؟

ليوني : نعم ، لطبيب نفساني .

ستيفن : ولكن ماذا ... هم .... فاعلون ؟

ليوني : ليس عندي عناوين .

توم : بعضهم سيندهش عندما يجدون طبيبا نفسانيا هناك .

(تهز ليوني كتفيها)

ستيفن : (مستلفتا نظر لورا) طيب ، أر ...

لورا : نعم يجب أن ننصرف .

جيني : مازال الوقت مبكرا إنكم ماكدتم تصلون .

لورا : لا بل يجب أن ننصرف

بيريل : ونحن أيضا .

لورا : حفلة لطيفة .

برنارد : مستحيل !

بيل : لا داعى للثورة ، ياعزيزى .

توم : مالابد منه ، لابد منه .

جينى : لا ، لا تنصرفوا ، لا تذهبوا ! قدم لهم جميعا شرابا آخر .

(فجأة يخطف برنارد زجاجة)

لويزة : لا ، لا نريد

ستيفن : خير لك أن توفرها يابرنارد

توم : المال سيشح من الآن فصاعدا .

بيل : كلام سليم .

ليونى : ولم ؟

بيل : واضح جدا .

ليونى : ليست هذه أول مرة .

ستيفن : هكذا تصورت .

ليونى : النهاية لن تأتى أبدا .

ستيفن : الأمر يختلف بالنسبة إليك . فقد أعتدت عليه .

ليونى : أى إنسان يمكنه أن يعتاد على أى شيء .

بيل : ألن يصل الأمر إلى المحاكم ؟

ليونى : أنا وحدي التى فى خطر (تشير إلى البنات) فهن لم يرتكبن جريمة . وانتم لاتعرفون .

توم : سيضعونك تحت المراقبة من الآن .

ليونى : فى الويست إند ، طبعا .

ستيفن : أرى أنك لاتستطيعين أن تزاولى العمل فى غير ذلك المكان .

برنارد
توم } هنـــــــا ؟

ليونى : قطارات متتالية إلى المدينة وإلى الويست أند . هكذا تقول اللافتة على محطتكم .

بيل : نعم ، هنالك خدمة ممتازة حقا ، من القطارات السريعة ، ولكن ...
(يملأ برنارد كأسه) أوه ، شكرا .

ليونى : ليتنى أعثر على بيت مناسب ...

لويزه : لا أظن أنك تستطيعين ، نعم ، تعرفين ... هنا .

ستيفن : غير مناسب مطلقا ، غير مناسب أبدا .

توم : لا يحسن .

ليونى : (تشرع فى الخروج) إذن ، يجب أن أفتش فى أورينجتون .

ستيفن : أ .... أ ....

لورا : لا ، هذا بعيد جدا

لويزه : مشقة .

بيريل : طبعا إذا وجد مكان ما قريبا من هنا يكون ...

ليونى : نعم ؟

بيريل : (بتعثر) يكون مناسبا لى فى الأيام التى أذهب فيها للدفاع المدنى .

لورا : وكذلك لى فى الايام التى اقوم فيها بالتدريس .

جينى : ويكون فى طريقى للسوق .

برنارد : هنالك شيء اسمه أن تلطخ باب بيتك بيدك .

توم : ما أقبح ما تقول .

برنارد : صحيح .

ليونى : ما الرأى فى أن نناقش الموضوع مناقشة على أساس عملى ، موافقون ؟

بيل : نعم .

ستيفن : لا يوجد مجال كبير للمناقشة .

بيل : بل يوجد .

ليونى : عزيزتى جينى ، خذى البنات واخرجى لحظة .

جينى : وهو كذلك . تعالى نشاهد الزهور (تخرج البنات كلهن متظاهرات بالاحتشام)

برنارد : (إلى ليونى) تأمرين وتنهين ؟

توم : الأمر أسهل بدونهن .

برنارد : ولكنكم فى بيتى .

بيل : ولم تقحم نفسك يابرنارد . كلنا فى الهوى معا .

ستيفن : ونحمد الله أننا لسنا فى المحكمة معا .

ليونى : لا ، لا ، ليس إلى هذا الحد .

بيل : (إلى ستيفن) كم تكون خسارتك اذا انقطع هذا المورد ؟

ستيفن : حوالى أربعة آلاف جنيه كل سنة .

بيل : نعم . خالصة الضريبة .

برنارد : صحيح خالصة الضريبة ؟

بيل : نعم بالطبع ، فأنت لا تستطيع أن تعلن عنها .

ستيفن : (يشير إلى ليونى) وهى لا تقوم بأى خصم .

ليونى : فقط شيئا ضئيلا للخادمة .

برنارد : خالصة الضريبة .

توم : أى ما يساوى سبعة آلاف شاملة الضريبة .

ستيفن : وهذا علاوة على دخلك المعتاد . وإذا أحلت على المعاش تكون قيمته أكبر .

بيل : آه ، لكن طبعا الواحد منا لا يريد أن يتقاعد . لقد ناقشنا أنا وبيريل هذا الموضوع .

برنارد : ناقشتماه ؟

بيل : شيء طبيعي وإنى لأقدر شعورك . هكذا شعرت فى بادىء الأمر .

توم : وشعرت أنك تريد أن تحطم المنزل فى أول الأمر .

ستيفن : بل قمت فعلا بتكسير كل شيء ، وكان ذلك مبررا لنا لتجديده وزخرفته .

(تومىء ليونى برأسها من وقت لآخر مؤمنة على مايقال)

توم : شيء غريب أن يألف الانسان الأمور بهذه السرعة .

ستيفن : إن الأمر ليس أصعب من عملية نقل دم لإنسان أو شيء من هذا .

بيل : وهكذا أنظر إلى الأمر .

توم : ثم لا تنس المال .

ستيفن : يجب أن أصارحكم أننى لا أعرف كيف سندبر الأمر .

توم : ونحن أيضا لا نستطيع أن نوقف تعليم مارتن فى هذه المرحلة .

ستيفن : وكذلك الحال عندنا بالنسبة «لجيريمى» وهنالك مهرة «جينيفر» إنها تكلفنى الكثير لايوائها بالاصطبلات ، ولا أستطيع بيعها ، لإنها اشتركت بها فى المهرجان الرياضى .

بيل : وأنا عندى صوبة جديدة بنى نصفها ولا يمكننى أن أطلب منهم أن يهدموها .

توم : (إلى برنارد) هذه هي المشكلة ؛ نحن جميعا مرتبطون بأشياء . لا يمكننا أن نتخلص منها بسهولة .

بيل : وبين هذه الجدران الأربعة — لا أجد مانعا من الاعتراف لكم بأن العلاقة بيننا أنا وبيريل أحسن بكثير فى هذه الأيام .

توم : ونحن كذلك . كانت معظم خلافاتنا فى الماضى نقودا .

ستيفن : الحياة تكون جحيما لو عدلنا (يتناول زجاجة) تسمحون لى ؟

برنارد . نعم تفضل (يمد الآخرون أيديهم بالكؤوس بطريقة آلية . ستيفن يملأ الكؤوس . ليونى تمد كأسها) .

ليونى : من فضلك (يملأ برنارد كأسها) هل اقتنعت ؟

برنارد : نعم ، لم يخطر على بالى أنها خالصة الضريبة .

توم : نعم ، وهنا الفارق .

ستيفن : ونحن ننفق المال فى أشياء تستحق أن ينفق فيها ؛ تعليم ، حديقة ، وهكذا .

بيل : نحن مقيدون بهذا النوع من الإنفاق بصورة ما . لا نستطيع أن نتوسع فى الإنفاق وإلا لفتنا أنظار رجال الضرائب .

ستيفن : لا بحث ولا غيره .

توم : ولهذا يحسن بك أن تحتفظ بوظيفتك .

بيل : انا اقوم بكثير من المراهنات . وهذا يساعد فى تبرير الأمور . شيء غريب أن أكسب الآن وكنت أخسر فى الماضى .

توم : يختلف حظ الانسان تماما عندما يصبح غنيا .

برنارد : غنيا ...

(فى لحظة صمت مؤقتة ، تسمع أصوات النساء وهن يثرثرن ، بعيدا)

بيل : إنهن بعيدات . مثل عشة دجاج .

ليونى : ألا ترون الآن أن نبدأ الكلام فى الشغل ؟

بيل : على أتم الاستعداد (إلى الآخرين) موافقون ؟

توم : ولكن أنظروا ، ينبغى أن نوفى الموضوع حقه ، أعنى أن نناقشه على أساس عملى ، وأن نبعد المسائل الفرعية .

بيل : نحتاج لرئيس للجلسة يتربع على الكرسى .

ستيفن : أرشح برنارد

بيل : موافق

برنارد : لا . لا . لا .

توم : ولكنها كراسيك...

بيل : هل ترشحه ؟

توم : نعم أرشحه .

ستيفن : ازكى الترشيح .

بيل : أنتخب بالإجماع (يشير إلى كرسى) كرسى الرئاسة (يجلسون)

برنارد : هل نسجل ما يدور فى الجلسة ؟

ليونى : ليس كتابة .

بيل : مبدا سليم .

برنارد : طيب ... أ ... اى اقتراحات ؟

بيل : نعم ، يا سيدى الرئيس ، عندى اقتراح . سمعت صدفة عن بيت صغير على وشك أن يعرض للبيع ، وأعتقد أنه يناسب هذه السيدة .

ستيفن : أين يقع ؟

بيل : وهذا امتع ما فيه . فى «وودفيلد الشرقية(١)»

توم : (إلى ليونى) على بعد محطة واحدة .

ستيفن : وليس على أعتاب بيوتنا .

ليونى : كم يكلف ؟

بيل : أربعة آلاف وخمسمائة جنيه .

---

(١) الضاحية التى يسكنها أشخاص المسرحية

برنارد : رخيص جدا .

بيل : يحتاج إلى بعض الاصلاحات ، فهو مكان رطب وقديم .

ستيفن : عندنا التدفئة المركزية بالزيت ، وأستطيع أن اساعد فى هذه الناحية .

برنارد : بالطبع ، هذه مهنتك .

ليونى : كم غرفة ؟

بيل : اثنتا عشرة ومطبخ وحمامان وكلها جديدة وحديثة ، وحديقة نصف فدان ، وعلى مسيرة دقيقتين من المحطة .

برنارد : أهو واحد من تلك المنازل الكبيرة المظاهرة لخط السكة الحديد ؟

بيل : تماما . والثمن اقل من العادى بسبب القطارات ، فرصة .

ليونى : متى يمكننى أن أشغل المكان ؟

برنارد : ألديك فكرة ، يابيل ؟

بيل : أول سبتمبر .

توم : عظيم — لا نريد أن ننتظر طويلا .

ليونى : سأحضر غدا لأعاين .

بيل : عظيم

برنارد : وماذا عن ... أقصد ... الزبائن ؟

ليونى : العملاء .

برنارد : كيف يعرفون ؟

ستيفن : هذه نقطة هامة .

ليونى : سأبلغهم

برنارد : قلت ليست لديك عناوين .

ليونى : لكن أسماءهم اعرفها ، ونسخة من دليل الشخصيات تكفى .

ستيفن : تتصلين بهم فى انديتهم .

توم : فهم نخبة ممتازة

برنارد : نخبة ممتازة ؟ نخبة ممتازة ؟

بيل : من الأفضل أن تودع مسز بيموز عربونا فى الصباح .

ليونى : عشرة فى المائة .

بيل : لا ترد .

توم : ربما استطعنا ...

ستيفن : لا ، لا يمكننا . يجب أن نبقى بعيدين عنها ، ألا توافق، يا سيدى الرئيس ؟

برنارد : بعدا تاما .

توم : إذن نحن متفقون ؟

برنارد : كل من هو موافق ..؟ (يرفع الجميع أيديهم نصف رفعة) إجماع .

بيل : تام

برنارد : أي مسائل أخرى ؟

ليون : التليفون .

بيل : شيء حيوى .

توم : (إلى ليونى) قدمى طلبا فى الحال .

برنارد : كنت فى الواقع أقوم بعملية لمصلحة البريد العمومية ، وأعرف مدير المنطقة .

بيل : هذه هى الصداقة ، وإلا فلا .

برنارد : إذن ، إذا لم يبق لديكم شيء ، فأعلن انتهاء الجلسة

ستيفن : هنالك شيء واحد .. ليس عملا .. لكن مجرد شيء ينبغى أن نتفق عليه .

بيل : ما هو ؟

ستيفن : من الضرورى جدا أن نستمر فى حياتنا كالمعتاد .

بيل : نمضى فى طريقنا بالرغم منه .

توم : كألاشيء .

ستيفن : أعنى أننا لا ينبغى أن نتحدث به بيننا .

بيل : ننساه .

برنارد : لست أفهم كيف يمكن للإنسان أن ينسى شيئا كهذا .

ليونى : (ناهضة) بل يمكن . اذا كان لديكم شىء ينكد عليكم حياتكم ، تستطيعون أن تنسوه ، من السهل ان تنسوا ، بل يجب عليكم أن تنسوه اذا أردتم أن تعيشوا على الإطلاق . والا كنتم كالأولاد الصغار الذين يدعون التفكير فى الموت ، ولكن سرعان ما يطردونه من رءوسهم ، لا لان الموت قد زال ، ولكن لأنهم يريدون أن يحيوا ، يجب علينا جميعا أن نحيا بالطريقة التى نريد أن نحيا بها ، وأن ننسى كل مالا يساعدنا على ذلك . وأنتم تعلمون هذا ، فأنتم أبناء عائلات ومتعلمون .

ستيفن : نعم ، ولنا تربيتنا .

برنارد : وإذن لن نشير إلى هذا الموضوع مرة أخرى .

بيل : لأ ، إلا إذا أضطررنا .

توم : حتى لو انفرد بعضنا ببعض لا نريد أن نتحدث عنه ، حقيقة .

بيل : وفوق هذا ، ماذا سنقول ؟

برنارد : إنها مسألة شخصية بحتة ، بيننا وبين زوجاتنا .

ليونى : سأذهب وأخبرهن (تخرج وقد ملأ برنارد كؤوسهم)

بيل : (رافعا كأسه) حسن ، هاكم فى صحتنا .

ستيفن : حظ سعيد .

الجميع : تشيرز .
توم : نصف فدان حديقة ؟
بيل : إنها قد أهملت .
برنارد : هل نزرعها بالحشائش ؟
ستيفن : هذا يتطلب عملا كثيرا .
توم : هل نستأجر بستانى ؟
ستيفن : أمر شائك (تعود النساء ، وعلى رأسهن جينى)
بيريل : لقد يئست تماما من محاولة زرع نبات الأزيليا هنا ، لا أدرى لماذا .؟
جينى : إنه الجير فى التربة ، وهو ما يكرهه هذا النبات . هل لنا جميعا فى كأس ؟
ليونى : أنا لا أريد ، سأنصرف .
جينى : هل أنت فى عجلة ؟
ليونى : نعم يا عزيزتى ، ولكنى سأتصل بك تليفونيا .
بيل : وبى كذلك . غدا بالمكتب .
توم : تعرفون أنه ينبغى أن نبدأ العمل فى هذه الحديقة .
لويزه : أية حديقة ؟
توم : اوه ، تلك .. اعنى .. الملحقة بالمنزل .
بيل : إنها تمتد نازلة حتى السكة الحديد .

ستيفن : قد يكون الأفضل أن ندع إحدى الشركات تقوم بهذا العمل .

لورا : احسن اقتراح من الوجهة العملية .

بيريل : لكنه شيء بلا روح ، ألا تظنين ذلك ؟

(يدخل رودجر ومعه جاك فوستر)

جاك : هالو ، هالو . وإذا بمتطفل !

(يستديرون وينظرون إليه . فترة صمت تام تستمر لحظة)

برنارد : أوه ، هالو جاك .

جاك : وجدت رودجر الصغير بعب فى البار وأخبرنى أن الخمر تسيل أنهارا هنا .

رودجر : (إلى ستيفن) هاك التبغ الذى طلبته وبقية النقود . لم أشتر شرابا لأن مستر فوستر قدم لى بيرة .

برنارد : بيرة ؟

جاك : قدح واحد .

برنارد : إنه لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره .

رودجر : كانت هايلة . هل تعرفون أن فان جوخ جرح أذنه ؟

جينى : اظنك تعرف جميع من هنا .

جاك : .... أ ... (ينظر إلى ليونى)

ليونى : (إلى جينى) جميل جدا أن أراك ثانية يامستر أكتن .

وجميع صديقاتك . الآن ينبغي أن أنصرف وربما نلتقي مرة أخرى ونتحدث عن « كورنوول » موافقة؟

جاك : هذا غريب . كنت خياطة في المرة السابقة .

ليوني : وما زالت خياطة في هذه المرة . وما أنت ؟

جاك : أنا ، اسمي نفسي فنانا .

ليوني : ناجحا ؟

جاك : يمكن ... أ ... نعم .

ليوني : حسنا . اذن ربما نلتقي أيضا مرة أخرى . مع السلامة ، مع السلامة، مع السلامة (تخرج)

جيني : سأصحبها إلى الباب .

جاك : « كورنوول » ، ولكن ما شأنها بكورنوول ؟

جاك : (إلى بيل) كيف حال الجريمة ؟

بيل : خاضعة للضريبة كالمعتاد .

ستيفن : ومع ذلك ليس لمثلك أن شكو ، لأنك رئيس نفسك .

بيل : هذا ليس بصحيح على الاطلاق .

لويزة : هل سمعتم أن مونيكا قد دخلت المستشفى ؟

بيريل : لا ، متى ؟

لويزة : أمس .

لورا : سمعت أنها كانت ستدخل .

توم : شريحة ا ، ومطالب غاية فى الفداحة .

بيل : مستحيل يا عزيزى أنى أدفع على قدر مكسبى وأتقاضى راتب مدير .

ستيفن : ومن يكون الآخر؟

بيل : بيريل .

ستيفن : هذا مكر ودهاء .

توم : ماكرا جدا .

ستيفن : وعربة على حساب الشركة ؟

بيل : ومشروبات .

توم : ماكر .

ستيفن : مكر شديد .

جاك : ماذاتقول عن بيريل

بيل : وضعت إسمها على الكشوف كسكرتيرة لكنهم لم يهضموها.

بيريل : هل استأصلوا كل شىء ؟

لويزة : كل شىء .

لورا : عين الصواب .

بيريل : ولكن مع ذلك ...

جينى : سوف تتحسن صحتها كثيرا ، كثيرا جدا.

لويزة : صحيح ، ولكن لافرق ...

نورا : كان يجب أن تجرى لها العملية من سنين.

جينى : فى أى مستشفى هى؟.

لويزة : مستشفى سانت مايكل

لورا : إنها مزبلة .

بيريل : سأرسل إليها بعض الزهور ، هل هى فى عنبر عام ؟

(ضحك من الرجال. رودجر الذى نهض مع السيدات ، قد اندفع الآن دون قصد نحوهم) .

جاك : ألأنها زوجتك ، لويزة : مونيكا ، موليكا أم لأنها مديرة . تنزل فى عنبر ؟ لا.

بيل : الثلاثة معا (يسمع فى غرفة خاصة لورا ويلتفت إليها)

من هم الأغنياء ؟ لورا : بالطبع فهم أغنياء.

بيريل : آل جيسيل . (تتجه كل من المجموعتين إلى الأخرى)

بيل : صحيح .

ستيفن : شيء طبيعى .

لويزه : لاتبدو عليهم النعمة .

توم : ليس من الضرورى أن يبدوها .

بيريل . شيء غريب أن يستطيع الانسان دائما أن يميز

برنارد : دائما ، دائما ، دائما .

رودجر : تميز ماذا ؟

بيل : عندما يكون الشخص أحد أفراد شعب الله المختار

لورا : أليس معنى هذا ألا يوجد من بينهم أناس محترمون .

ستيفن : صحيح ، ولكن الانسان يستطيع أن يميز .

رودجر . بعضهم يقول أننا جميعا يهود .

جيني : ماذا ؟

رودجر : القبائل العشرة المفقودة .

بيل : وبعضهم يمكن أن يقولوا أى شيء .

رودجر : (ينظر إلى المجتمعين بلهفة) وعدد كبير منا مختونون .
(ينفجر جاك بالضحك . يستدير برنارد بصعوبة)

برنارد : أترك الغرفة .

رودجر : لم ؟

برنارد : أترك الغرفة فى الحال .

جيني : لم يقصد شيئا .

رودجر : وماذا قلت ؟

برنارد : أفعل ما آمرك به واترك الغرفة !

رودجر : أريد أن أعرف ما أخطأت فى قوله .

برنارد : لا تقف هنا متحديا لى !

رودجر : لكن هذا ليس بعدل . فأنت تقول أشياء ألعن من
هذا بكثير .

برنارد : أنا أبوك ، هل تسمع ، أبوك وأنا يأمرانك بمغادرة
الغرفة ، فلست أهلا لمجالسة أناس محترمين .

جاك : آه ، أهذا كلام يابرنارد ...

برنارد : هذا بيتى وذاك ولدى ، ولى أن آمره بما يفعل . أخرج.

رودجر : ولكنها ترد كثيرا فى الكتاب المقدس .

برنارد : وكذا الوصايا العشر . هل تعرف الوصايا العشر ؟

رودجر : نعم .

برنارد : أذكرها .

رودجر : الآن ؟

جينى : يازوجى ...

برنارد : الآن !

رودجر : يجب عليك ألا .... (يصمت)

برنارد . أرأيت ... وكذاب أيضا . اذهب إلى الطابق العلوى وانتظرنى .

رودجر : لكن ...

برنارد : إلى الطابق العلوى ، وأجلس على سريرك وأقرأ فى الكتاب المقدس ، وانتظرنى !

(يخرج رودجر)

جينى : لا تكن شديد القسوة عليه ، حبيبى ، فهى حفلة على أى حال .

جاك : وهو فى الواقع لم يقل شيئا .

برنارد : قلت إننى خير من يحكم فى هذا الأمر (يخرج)

ستيفن : وأنا معه على طول الخط .

بيريل : فعلا ، الأولاد فى حاجة الى التأديب .

بيل : لم يضر ضرب والد لولده قط .

توم : كان والدى يستخدم حزاما فى ضربى .

ستيفن : لم يه خطك هذا أبدا ، أليس كذلك ؟

توم : طبعا لا .

لويزه : إنها الطريقة الوحيدة اذا أردت احتراما .

جاك : أما أنا فثرت عليه ثورة شديدة . نعم فعلت والله ، وصعبت عليهم الأمر ما أستطعت .

(يقبض بيده على إليته)

لويزه : حاول جيريمى أن يفعل هذا .

ستيفن : ولكن علقة على أصابعه سرعان ما جعله يغير رأيه .

جاك : كم أنتم متوحشون هذا المساء . أكنتم تأكلون لحما ؟

(فترة صمت حرجة)

جينى : (تقفز إليهم) اذن ، لتتناولوا جميعا شرابا آخر . أملأ الكئوس ياستيفن .

(يعد ستيفن المائدة)

جاك : هل تعتقدين أن برنارد العزيز عنده قطرة ويسكى ؟

جينى : أعتقد أنك ستجد شيئا فى دولاب الفضية (يتحرك جاك نحوه)

لورا : حقيقة ياجاك يجب ألا تستعمل مؤونة برنارد الخاصة به.

جاك : (يعثر على الزجاجة) ألا أستطيع فقط ولو ... ؟

بيريل : لو كان هذا منزلى لعرفت فى الحال .

جاك : ستة من أفاضل الناس ؟ (يرفع كأسه) تشيرز . ومع كل لم أكن أشرب الشمبانيا ولم أكن أعلم بإقامة هذه الحفلة . ولم لا ؟ لأنى لم أدع إليها (يتحرك إلى جينى) لكنك لا تمانعين ياجينى ؟ من فضلك قوليها : إنك لا تمانعين (راكعا)

جينى : لا ، طبعا لا أمانع .

جاك : هكذا ، رضيت عنى (ينهض) قبلة وصلح . (يقبلها فى الوقت الذى يدخل فيه برارد)

برنارد : هل تعرف ما الذى تفعله الآن ؟

جاك : أقبل زوجتك الجميلة .

برنارد : إذن كف عن هذا .

جاك : قد كففت .

برنارد : لا يعجبنى هذا النوع من السلوك .

جاك : هون عليك — لا تأخذ المسألة بهذه الجدية .

برنارد : انى أعتبرها مسألة خطيرة .

جاك : يا أخى العزيز ، شىء أهون من شىء ، ربما كان شخصا آخر .

بيل : أوه ، هذا الكلام صحيح ؟

جاك : ماذا جرى لكم هذه الليلة ؟

توم : لا شيء جرى لنا ، الليلة .

جاك : نعم ، جرى لكم شيء . أنتم جميعا انضممتم لناد فيكتورى متعفن لست عضوا فيه وأعتقد أن لتلك السيدة العجوز دخلا فى الأمر . وإذا كنتم تحبون أن تنطلقوا فى الغناء فعلى اللحن .

لورا : لست خفيف الظل .

جاك : لايستطيع الإنسان أن يصيب الهدف كل مرة . ولكنها مثل معلمة ، تعرفون ما أقصد امرأة أخرى . ذهبت مرة إلى محل فى روما ، وكانت التى تدير المحل تشبهها تماما .

بيريل : من فضلك نحن لا نريد أن نعرف عنها شيئا .

جاك : يابيريل . لقد سبق أن سمعت عنها وضحكت ، والآن تدعين أنك لم تسمعى عنها . أرى الآن بوضوح كل شيء ! وأنا الآن واقف فى وسط سوق للجوارى البيض بحى وودفيلد جرين) .

(فترة صمت . ترسل بيريل ضحكة مصطنعة)

لا يا بيريل ، ان الأمر ليس هزلا ولا يدعو إلى الضحك .

ستيفن : إنه لا يدعو إلى الضحك على الإطلاق .

جيني : (إلى جاك) دعني أعطيك مشروبا آخر (تأخذ منه كأسه) .

جاك : والآن تغرقونني بالشراب .. هائل .. لينطمس عقلي فلا أقوى على هتك ستركم الأثيم .

برنارد : أي ستر أثيم ؟

جاك : جثة في الدولاب ؟ (١)

جيني : (تعيد اليه كأسه) لا ، لا . بل جثة في الحديقة .

لويزه : ماذا ؟

برنارد : هذا صحيح .. في حوض الزهور ..

(ضحك عميق من الجميع)

جاك : هل أعرف صاحب الجثة ؟

جيني : لا . إنه مجرد صديق عزيز .

جاك : من أجل نقوده ؟

جيني : بالطبع .

جاك : أدركت بعد ظهر اليوم أنكم وقعتم على شيء .

برنارد : لماذا ؟

جاك : كانت على المنضدة رزمة من النقود كبيرة بحيث ما كنت أستطيع أن أرى أعلاها .... (يوجه حديثه الى الآخرين) مئات الجنيهات .. قبض .. أقصد ..

---

(١) كناية عن الجريمة المستورة .

أعنى أن أقول ، لا يمكن للانسان أن يحصل على هذا بطريقة شريفة ، لايحدث هذا فى « وودفيلد جرين » ، ولا يحدث بدون أن يفرط الانسان فى شيء له قيمته .. مثل العربة أو الزوجة . (تشهق لورا .. يلحظها جاك)

جينى : لا ، يا جاك .. قلت لك إنها جريمة قتل .

جاك : لكننى أفضل رواية الرق الأبيض .. فهى تتفق مع وجود الامرأة العجوز ، مع النقود ومع كل شيء

برنارد : كل شيء ؟

جاك : أنت تتصرف مثل مستر «باريت» .

برنارد : مستر باريت ؟

جاك : الذى بشارع ويمبول ..

(بيريل ولويزه تشهقان)

جاك : قنبلة أخرى ؟

توم : وهو كذلك ، هات آخر ما عندك من النكات ..

جاك : فيما يختص بى .. المهزلة لم تبدأ بعد (يشرب كأسه عن آخره) يجب أن أترككم .. شكرا على حفلة الخطافين (يتحرك نحو الشرفات)

جينى : (على عجل) لاتتركوه يخرج .

جاك : حبيبتى .. جميل أن يكون المرء مرغوبا فيه ، لكن يجب ان انصرف ..

برنارد : (ممسكا بذراعه) لا .. انتظر .. إلى اين انت ذاهب ؟
جاك : اشجع بار نادى الجولف .
جينى : لا ، لا .
جاك : ولم لا ؟ إننى مشهور بذلك (يخلى برنارد سبيله)
ماذا تظنين انى فاعل هناك ؟
جينى : تتكلم ..
جاك : ربما (يتحرك نحو الشرفة .. توم يمنعه)
توم : لا . قف مكانك .
جاك : دعنى أذهب (يدفعه جانبا .. يمسك به بيل . يحاول
أن يخلص نفسه منه)
دعنى أذهب . يلعن ..
(ستيفن يتدخل ليساعد فى تقييده .. تقوم اثنتان من
النساء بغلق الشرفة)
برنارد : يالله .. ماذا حدث ؟ هل جننتم جميعا ؟
بيل : اطرحوه ارضا (ستيفن يفعل هذا .. جاك يقاوم
من تحتهم) .
جاك : (يصيح) كفوا عن هذا .. كفوا .
بيريل : سوف يسمع رودجر
جينى : أسكتوه .
بيل : ألكمه (ستيفن يوجه إليه اللكمات .. جاك يرفص

ويصيح)

لورا : سيسمعه أحد ويأتى .

توم : سأسد له فمه (يتناول زجاجة من على المائدة ويضرب جاك بها .. تتكسر الزجاجة وجاك يهمد)

ستيفن : أغمى عليه (يتراجعون إلى الوراء . بركع برنارد عنده)

برنارد : (إلى توم) لقد أصبته .

بيل : كان لابد من عمل شيء .

لورا : هو الذي جره على نفسه

(تتقدم بيريل وتركع بجانبه)

بيريل : ربما كان تصنعا (تختبر رأسه لحظة ثم يتغير شكلها .. ترفع نظرها إليهم جميعا . ثم تنهض، وتتحرك نحو النساء الأخريات .. تتكلم متلجلجة) هذا اختبار لمن يستطيع منكم ..

(برنارد يقلب راس جاك يمينا ويسارا)

برنارد : لا داعى .. لقد رأيتهم هكذا من قبل .

توم : وكذلك أنا ..

ستيفن : فى الحروب .

بيل : بالعشرات .

لويزة : أبعده .. ضعوه فى أى مكان .. إن منظره فظيع ..

برنارد : يجب أن نستدعى طبيبا .

توم : وما الداعى إلى ذلك ؟

جينى : أرى أنه يمكنكم أن تنقلوه بدل أن تقفوا حوله تتحدثون .. أخرجوه هناك ..

برنارد : إلى الهواء الطلق ؟ (بيل يذهب إلى النوافذ ويفتحها)

بيريل : من حسن حظكما ألا يستطيع أحد أن يطل عليكما ..

جينى : ولهذا اخترنا المنزل ..

لورا . ومع ذلك أرى أن تغطوه بشيء .. (جينى تعبر لتحضر مفرش المائدة)

جينى : احتياط لربما نظر أحد ما من فوق السور ..

لويزة : أو من هيليكوبتر

توم : من فضلك كفى عن التريقة ..

(يقوم مع بيل يحمل جاك ويتحركان به نحو الشرفة)

لويزة : لا داعى لأن تكلمنى بهذه اللهجة ..

توم : هنا يا بيل (تعطى جينى مفرش المائدة لبرنارد الذى يراقب ما يحدث ذاهلا)

جينى : خذ

برنارد : هذا مفرش مائدتنا

جينى : نعم يا حبيبى ..

(برنارد يبسطه ببطء .. يتبع الآخرين فى الخارج .. لا يبقى من الرجال فى الغرفة إلا ستيفن .. تستدير

إليه جيني)

أرى أن نشرب شيئا من البراندى يا ستيفن (إلى الآخرين) أو تشامبانيا ؟

بيريل : هات لى براندى .

لويزة : ليس الوقت مناسباً للشمبانيا .

(يحاول ستيفن أن يصب فى الكؤوس لكنه لا يقوى على هذا) .

ستيفن : أنا .. آسف .. يداى ترتجفان .

لورا : (تتقدم) سأفعل أنا .. يا عزيزى وأنت استرح ..

(يجلس ستيفن على أقرب مقعد ... لورا تملأ الكؤوس بقدرة . يعود الرجال الآخرون وقد واروا جاك بعيداً عن الأنظار .. يدخلون .. مذعورين لما فعلوا)

توم : والخطوة التالية ؟

برنارد : البوليس .. على ما أعتقد ..

جينى : (غير مصدقة) بوليس ؟

بيل : كلما أبطأنا ، ازداد الأمر سوءا .

ستيفن : حادثة .

بيريل : نعم .. آه صحيح ..

لورا : لو لم يقاوم هكذا ، لما استدعى الأمر أن ..

(تقوم بحركة مبهمة وبيدها الزجاجة)

هل يريد أحد شرابا ؟

(يرفضون ويتحرك برنارد نحو التليفون)

برنارد : سأتصل بالبوليس

جيني : (بحدة) برنارد .

برنارد : يجب أن أفعل .

جيني : لا تكن أبله .

(تذهب إلى التليفون وتضع يدها عليه)

هذا آخر ما نريد أن نفعله ..

توم : نحن مضطرون ، يا جيني ..

لورا : ولم ؟

ستيفن : وعلاوة على ذلك .. سيكتشفون الأمر عاجلا أو آجلا .

برنارد : وعلاوة على ذلك ...

بيل : نعم .. إنه الإجراء السليم .

توم : سيبدو الأمر أسوأ كثيراً إذا حاولنا إخفاءه .

جيني : هل يكون أسوأ مما يحدث إذا عرف كل شيء ؟

لم أسمع بمثل هذا الغباء في حياتي (إلى الأخريات)

يا لهم من حفنة من ضعاف العقول أليسوا كذلك ؟

لويزة : ضعاف العقول .

برنارد : (يائساً) ولكن ماذا نستطيع أن نفعل ؟

جيني : خذا الرجال واخرج بهم إلى الحديقة .. ودعنا نتداول

قليلا فيما بيننا .

(يتجه برنارد نحو الشرفة .. يخرج ستيفن وبيلى .. ولا يزال توم جالساً)

لويزة : أنت يا توم .. أخرج ..

(يخرج توم)

برنارد : ما هو المطلوب أن تفعله هناك ؟

جينى : أن تحفروا حفرة ..

برنارد : نعم ...

(يخرج .. ينصرف جميع الرجال)

جينى : (بزفرة مع نصف ابتسامة) رجال ...

لورا : أعرف يا عزيزتى .. خيبة ..

لويزة : يستسلمون

(أثناء المشهد .. تملص النساء أحذيتهن)

بيريل : هل ترين أن الحفرة هى أحسن فكرة ؟

جينى : لا أعرف يا عزيزتى .. ولكنها شىء يشغل الرجال .

لورا : لا حول لهم ولا قوة .

لويزة : لا يرجى منهم نفع .

بيريل : انهم لا يدركون أن هذا أحسن حل يمكن أن يكون .. اقصد أنه لو كان ذهب إلى بار نادى الجولف .. لا نطلق لسانه بالكلام وأنتن تعلمن ما هم عليه هناك ..

جينى : نساء من أمثال « هيستر براون »

بيريل : أو « موريبل » هذا الحذاء جديد (تلتقط فردة)

لويزة : أنا أيضاً لاحظت ذلك .

لورا : جميل جداً جداً جداً .

جينى : هناك محل بشارع ويجمور (١) ..

لورا : أرجو أن تعطينى الاسم .. أستطيع أن أذهب إليه فى المرة القادمة .. أو لا .. يلعن ..

بيريل : يجب أن نتخذ قراراً .

لويزة : الحفرة هى أسهل شىء ..

لورا بالطبع كانت حادثة .. وربما استطعنا أن نجعلها تبدو كأنها حادثة .

جينى : كيف ؟؟

لورا : نلقى به فى الطريق وكأن سيارة دهسته .. نقرته وجرت ..

بيريل : تقصدين يا عزيزتى .. ضربت وهربت ..

لورا : أنت تفهمين ما أقصد .

بيريل : هذا لن يجوز عليهم .. يستطيعون أن يحددوا من نوع الإصابة سببها ..

لورا : هذا لا يحدث إلا فى القصص البوليسية ..

بيريل : لا . لا . لا . صحيح .. أتى جراح من رجال البوليس

---

(١) مجاور لشارع ويميول فى الوست اند بلندن .

وألقى علينا محاضرة منذ أيام (إلى جينى) يجب أن تحضرى هذه المحاضرة .. إنها ساحرة .. تعرفين أن فى حادثتنا هذه ربما علق بالجرح شظايا ميكروسكوبية من الزجاج فسيحللونها ويكتشفون من أين أتت ..

لويزة : هل يستطيعون أن يفعلوا كل هذا ؟

بيريل : هم ماهرون جداً جداً فى هذه الأيام .. لا .. إذا كان لابد أن نفعل شيئاً من هذا القبيل .. فالأحسن أن نلقى به فى النهر ..

لورا : أوه لا لا لا لا هذا لا يجدى مطلقاً .. تعرفين أنه لابد من وجود ماء بالرئتين ليثبت أنه غرق ..

بيريل : طبعاً أعرف هذا يا عزيزتى والكل يعرف ذلك .. ولكنه من المحتمل أن يكون قد هاجمه بعض السفاحين وألقوا به فى النهر بعد ضربه ..

لويزة : نعم ولكن ليس بزجاجة تشامبانيا فى الواقع .

لورا : لا أظن أن هذا يمكن إثباته .

بيريل : ولكنك لا تضمنين .. يا عزيزتى .

جينى : الأمر يبدو معقداً بعض الشىء .

(تذهب إلى النافذة)

كنت أنوى أن أزرع هناك كرنباً بلجيكياً ..

بيريل : انتهى الأمر .

جيني : كانت الأرض قد عزقت .

لورا : أعتقد أنهم لهذا اختاروها ..

لويزه : كسالى .

بيريل : لكن معقول . أقصد أن هذا أسرع كثيراً ، ثم إننا لا نريد الأمور أن — نعم ، تطول .

جيني : هذا صحيح ، على ما أرى . وهم الآن نزلوا تحت

(تعود إلى داخل الغرفة)

لورا : وماذا يحدث عندما يكتشفون اختفاءه ؟

لويزه : لا شيء . أقصد أنه فعل هذا من قبل ، ألا تذكرين ؟ لقد اختفى ستة أسابيع ولم يخبر أحداً بشيء .

جيني : نعم . فعلا ، هذه المرة لن يهتموا إلى الأبد (يفتح الباب)

روجر !

(يدخل رودجر)

بيريل : مرحباً يا رودجر .

رودجر : يخيل إلى أنني سمعت صوتاً .

جيني : طبعاً سمعت ، يا حبيبي ، نحن في حفلة .

رودجر : أنا جوعان .

لورا : (تناوله صحناً من الكافيار) خذ هذا !

روِدجر : لا أحب السمك .

جيني : الكافيار ليس سمكاً .

رودجر : بل هو سمك . انه بيض تضعه أنثى الحفش ، وهي سمكة . غير حوت الدوحر ؛ فتلك حيوان ثديي كما تعرفون . إنها تمص .

لويزه : تفعل ماذا ؟

رودجر : لا شيء .

جيني : خير لك أن تصعد إلى الطابق العلوي الآن قبل أن يدخل دادي (تعطيه بعض المكسرات) خذ هذا وسأحضر لك فيما بعد شيئاً يشبع (تزيحه إلى خارج الغرفة)

لورا : يخيل إلى أن شخصاً أو شخصين عرفا أن جاك كان آتياً إلى هنا .

جيني : مع رودجر ، تقصدين ؟

لورا : نعم ، من البار .

جيني : يمكن أن نقول إنه خرج ، ثم أن أحداً لم ير أنه لم يخرج .

لويزه : أي وقت ؟

لورا : نقول أننا لا نتذكر ذلك .

جيني : ثم أنها كانت حفلة .

بيريل : أعتقد أنني يجب أن أقول أنه كانت وقاحة منه أن يقدم البيرة لرودجر هكذا .

لورا : ينتظر هذا من مثله .

لويزه وأن يتطفل على الحفلات .

بيريل : ولكن كثيراً من هذا النوع يفعلون ذلك .

لويزه : لمجرد أنهم يفعلون شيئاً لا يفعله الغير ، يظنون أنهم يملكون العالم .

جيني : ومع ذلك لم يكن فناناً عظيما لهذه الدرجة .

لورا : طلبت جينيفر منه ذات مرة أن يرسم لها حصاناً ، فلم ينتج إلا خليطاً مشوشاً من الألوان .

(يظهر الرجال عند الشرفة ، ملطخين بالطين والعرق . النساء يلبسن أحذيتهن بسرعة)

جيني : انتهيتم ؟

برنارد : الحفر سهل ، والغطاء كان مكشوفاً .

لورا : (إلى ستيفن) عزيزى ، أنت اتسخت .

جيني : إذا أردت أن تغتسل ...

ستيفن : لا ، لابأس (يجلس)

توم : هل استقر رأينا ؟

جيني : نعم . نواصل

بيل : تذكرى ، الأمر ليس بهذه البساطة

بيريل : لقد دخلنا فيه كله يا عزيزى ، وهو فى غاية البساطة .

لورا : (إلى ستيفن) سنوضح لك فيما بعد .

برنارد : وإذن ، فى هذه الحالة ....

ستيفن : نعم .

(ينهض مجهدا ، بيل يمنعه بلطف)

بيل : لا ، أجلس أنت ، يا ستيفن . أنا وبرنارد نكفى (إلى توم) وأنت أيضاً يا توم خير لك أن تستريح .

توم : (جالساً) أعترف بأننى تقريباً مريض .

(بيل وبرنارد يخرجان)

لويزه : حبيبى . ظننت أنك قوى . أنت تلعب الجولف .

توم : الحفر يتطلب عضلات من نوع آخر .

ستيفن : نعم ، مع أن هذا مجهود قليل سنقاسى منه غداً .

لورا : إنه مثل الركوب .

بيريل : أو السباحة .

لويزه : أو أى شىء إذا لم تكن مارسته طويلا .

جينى : (إلى الرجال) هل أعطيكم شراباً ؟

توم : لا يا جينى ، أعتقد أننى سأنتظر لحظة .

ستيفن : إن الذى أريده حقيقة الآن هو جالوناً من البيرة .

توم : وأنا كذلك . الحفر والبيرة يتمشيان أحدهما مع الآخر .

ستيفن : ليتنى حصلت على جالون واحد من البيرة لكل خندق من تلك التى شققتها أثناء الحرب

(النساء يتجهن بعضهن إلى بعض ، ويتركن توم واستيفن يتحدثان)

لورا : هم في واد ونحن في واد .

بيريل : إذا فاتحته في موضوع الحرب فلا تستطيعين أن توقفيه

لويزة : تبدو وكأنها مرت عليها أجيال .

جيني : دهور. إن الإنسان لينسى . لم يولد رودجر إلا بعدها بوقت طويل يا ساتر ، ذلك المكان الفظيع .

بيريل : مستشفى ؟

جيني : بيت رعاية الأطفال . راهبات يؤمن بأن الإنسان يجب أن يترك ليتعذب .

توم : يا إلهي ، كان الإنسان يشتاق إلى البيرة اشتياقاً.

ستيفن : كان الواحد منا يقف هناك مترقباً حدوث شيء .

توم : أو يمشي في طابور طوله واحد وعشرون ميلاً .

ستيفن والألعن من ذلك السفر بالقطارات.

توم : من بومباى ، وكالكتا .

ستيفن : من الإسكندرية إلى مرسى مطروح

توم : أو في قافلة من القوافل الصحراوية الطويلة

ستيفن : من نابولي إلى ريميني.

توم : ديءابور وأمفال .

لورا : هذا يكاد يكون أحسن من أن يقال للواحدة أنها يجب أن تتلذذ به .

ستيفن : كل ما كانت تشتهى نفس الإنسان فى تلك الأيام كأس وسيجارة .

لويزة : وأن تتوقعى أن يأتى زوجك ويشاهد .

توم : والنوم . كنت دائماً أتمنى إغفاءة .

بيريل : الخطوة التالية أنهم سيقترحون حفلات للوضع .

(يدخل برنارد وبيل)

ستيفن : إنجاز سريع .

جينى : هل يبدو الأمر على ما يرام . ؟

بيل : مؤقتاً .

توم : يجب أن نزرعها بالحشيش .

جينى : يمكن أن تأخذوا شيئاً من النجيل من الجهة الأخرى من الممشى .

(برنارد يمسح يديه فى ثيابه)

يا حبيبى ، لا تمسحها على ثيابك .

برنارد : آسف ، آسف .

بيل : (بعمق) ها نحن انتهينا .

توم : شغلانة .

بيل : ما كنت أتصور أنى أستطيعه .

جيني : أعتقد أنك عظيم .

بيل : شيء غريب . كلما ألفت الأشياء ، سهلت حياتي .

بيريل : حالي في ماذا يا حبيبي ؟

بيل : ألفة الأشياء .

(برنارد يتلفت إليه في بأس)

برنارد : أعتقد أنه كان يتحرك ونحن ننزله في الحفرة .

جيني : أوه يا برنارد ....

برنارد : لا أعتقد أنه كان ميتاً .

(صمت . يشعرون بحرج أكثر منه فزعاً)

ستيفن : لا ، ولكنه ميت الآن .

لورا : ونحن يجب أن ننصرف .

بيريل : ونحن كذلك .

جيني : لا ، لا ، ما كدتم تحضرون .

ستيفن : حفلة لطيفة يا جيني ، وأبدعت يا برنارد .

لورا : نشكرك جداً يا حبيبتي .

برنارد : لا ! انظروا هنا ، لا نستطيع أن نفعل هذا . لا نستطيع أن نعيش بها .

(ينظرون إليه لحظة ببرود وتهديد)

توم : قد فعلناها يا رجل ، فعلناها .

بيـــل : ونحن أحياء (للآخرين) ألسنا كذلك ؟

(اتفاق عام)

لورا : هيا يا ستيفن ، هيا ... (ينصرفان)

بيـــل : (يربت على كتف برنارد) نراك ثانية ، يا بنى ..

جينى : القهوة يوم الاثنين ، يا بيريل ؟

بيريل : طبعاً .

بيل : وكأننا لن نتلاقى جميعاً فى بار الرويال أوك غداً فى الثانية عشرة بالضبط .

(ضحك عام وهو وبيريل يخرجان)

لويزه : الحفلة عندنا فى المرة القادمة .

جينى : لا ، وأنتما أيضاً يجب أن تبقيا . لا تذهبوا جميعاً دفعة واحدة .

توم : سنخرج بمارتن للنزهة غداً .

لويزه : وأيضاً نحن آخر من يغادر هنا .

جينى : لابد أن يبقى معنا أحد .

توم : وهذا الأحد عادة هو بيل وبيريل .

لويزة : فهما يحبان الحفلات .

توم : الجد فى العمل والجد فى اللهو ، هذا شعارهما . وشعارى أيضاً .

لويزة : هراء ، يا حبيبى ، أنت لا تفعل شيئاً قط فى المدينة إلا أن تحشو نفسك بالطعام حتى الساعة الثالثة عندما تقفل البورصة .

توم : وعندئذ تبدأ أزحم أوقات اليوم بالعمل .

لويزه : أعرف .

توم : (يرشقها بنظرة حادة) حفلة لطيفة ، لطيفة جداً ، شكراً كثيراً لك ياجينى ، وأحسنت يابرنارد .

برنارد : سأرافقكم .

(تبدأ جينى فى هندمة المنزل . فى المكان من الأرض حيث سقط جاك . تقف وتحك فى شىء بقدميها . تسمع السيارات وهى تقوم . تذهب إلى المدفأة وتخلع حذاءها)

(يعود برنارد)

جينى : يا رجلاى ... هل رودجر نائم ؟

برنارد : لا .

جينى : هل ضربته ؟

برنارد : نعم .

جيني : (واقفة) سأحمل له شيئاً حسناً للعشاء .

(برنارد يتقدم إليها ويمسكها من كتفيها)

برنارد : هل تعلمين ما أكون أنا وما تكونين أنت ؟

جيني : (تمسكه من رسغيه وتنظر إلى يديه) أعرف ما تكون يا حبيبي . أنت قذر . أحسن اذهب واغتسل وأنا سأحضر شيئاً لنأكله . ماذا تحب ؟

برنارد : ماذا هنالك ؟

برنارد : إذن سا ... (يغير رأيه ، ويتنهد ، ويدخل إلى الشرفة ، ويغلق الأبواب)

جيني : الحديقة كان منظرها لا بأس به .

(برنارد صامت . يخرج الغليون من جيبه دون أن يعرف أنه فعل ذلك) لكننا نحتاج فعلا إلى المطر .

(برنارد وضع الغليون فى فمه . ينتزعه من فمه ثم يستدير) كنت أفكر ...

برنارد : أين مسلكات غليونى ؟

جيني : فى موضوع المنزل .

برنارد : أين مسلكات غليونى يحرق .. يلعن ؟ (يولى ويشرع

فى البحث عنها فى أدراج المكتب)

جينى : حديقة المنزل الذى سيشترى . لابد من العناية بها على الدوام . فما دامت مطلة من الخلف على شريط السكة الحديد فلا اطمئنان لنا إذا أهملت . فأنت تراها من القطار ، أقصد الحدائق التى اضطر أصحابها أن يسلموها للإهمال . فتعرف فى الحال أن بالمنزل خللاما. فحديقتنا ستشبه الأخريات جميعاً ، ألا ترى ذلك ؟

(برنارد وجد مسلكاً لغليونه وبدأ يستعمله)



فهرس

ظهر فى هذه السلسلة

العدد	المسرحية	المؤلف	المترجم
١	راس الآخرين	مارسيل ايميه	د. محمد غنيمى هلال
٢	المتوحشة	جان آنوى	الأستاذ يحيى سعد
٣	القديسة جون	برناردشو	الأستاذ محمد محبوب
٤	بلدتنا	ثورنتو وايلدر	د. محمد اسماعيل الموافى
٥	الليلة نرتجل والجرة	لويجى بيراندللو	الأستاذ محمد اسماعيل محمد
٦	الاستثناء والقاعدة محاكمة لوكولوس	برتولد برخت	د.عبد الغفار مكاوى
٧	العادلون	البير كامى	الأستاذ بسيم محرم د. ريمون فرانسيس
٨	سبع مسرحيات	يوجين اونيل	د. نعيم عطية
٩	رومولوس العظيم	فريدرتش درنمات	الكاتب انيس منصور
١٠	ليونس ولينا ، فويسك	جورج بوشنر	د. عبد الغفار مكاوى
١١	الشياطين	جون هوايتنج	الأستاذ محمود محمود
١٢	قطة على نار	تنيسى وليامز	د. محمد سمير عبد الحميد
١٣	مركب بلا صياد	اليخاندرو كاسونا	د.محمود على مكى
١٤	جسر آرتا «الثمن الفادح»	جورج ثيوتوكا	د.نعيم عطية
١٥	أرض النفاق «أو كل شىء فى الحديقة»	جايلز كوبر	د. محمد اسماعيل الموافى الأستاذ على أحمد محمود

تحت الطبع في هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
اندروماك	راسين	د.طه حسين
المستجيرات	ايسخيلوس	د.علي حافظ
هيكابي	يوربيديس	د. محمد محمود السلاموني
روميو وجوليت	شكسبير	الشاعر احمد رامي
عدو البشر	موليير	د. محمد غنيمي هلال
مدرسة الازواج،سجاناريل	موليير	د. محمد حسن عون
الحداد يليق بالكترا (ثلاثية)	اونيل	د.لويس مرقص د فخري قسطندي
قيصر وكليوباطرا	برناردشو	د.اخلاص عزمي الأستاذ احمد النادي
ا.ر.ا	تشابيك	د.طه محمود طه
حفلة كوكتيل	ت.س.اليوت	الشاعر صلاح عبد الصبور
بيكيت	جان آنوي	الاديب سعد مكاوي
لوثر	جون اسبورن	الأستاذ نعيم جاب الله
بعد السقوط	آرثر ميللر	الأستاذ علي شلش
متعة العيش	وليم ساروبان	الأستاذ محمود محمود
عطيل يعود	كازانتزاكيس	د.نعيم عطية
السيد بونتيلا وتابعه	بريخت	د.عبد الغفار مكاوي
الغوريلا	يوجين اونيل	د.محمد اسماعيل الموافي

تحت الترجمة لهذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
دونَ جوان	موليير	يحيى حقى
سائر مسرحيات	موليير	يحيى حقى
المستجيرات	يوربيدس	د. على حافظ
سائر المسرحيات	اليونانية	د.محمدمحمود السلامونى وآخرون
حالة الحصار	البير كامى	د.فؤاد ذكريا
الممسوسون	ألبير كامى	اسماعيل المهداوى
الجلسة سرية	جان بول سارتر	د.فؤاد ذكريا
الناشزون	آرثر ميللر	محمد رجاء الدرينى
المـرفه	جون أسبورن	عبداللهفريد،شوقى الكيلانى
شهادة لا تقبل	جون أسبورن	د.شوقى السكرى
سائر مسرحيات	جون أسبورن	د.شوقى السكرى
بيت آل روزمر	ابسن	د.عبد الله الحافظ
الشــاذ	براندين بيهان	نعمان عاشور
الرهينه	براندين بيهان	د.عادل سلامه
جان دارك	كلوديل	د.فؤاد ذكريا
فى انتظار اليسار	كليفورد أوريتس	الشاعر محمد انعم
اجاممنون	يوروبيدس	د.لويس عوض
جريمةقتل فى كاتدرائية	ت.س. اليوت	الشاعر صلاح عبدالصبور
وكيل العمارة	هارولد بينتر	د.محمد قدال
مسرحيتان	هارولد بينتر	د.وداد جمال
الذى أوله عسل	شيلا ديلانى	عبد الله فريد
متعة الأبله	روبرت شروود	امية ابو النصر
الثعالب الصغيرة	ليليان هيلمان	د. محمودشكرى مصطفى
بلاتون كريتشيت	الكسندر كورنيتشوك	د.عوض جرجس
سبع مسرحيات	تنيسى وليامز	د.جمال الدين الرمادى
فاوست	بول فاليرى	عبد العاطى جلال


الدار القومية للطباعة والنشر

اقرأ فى هذه السلسلة لهؤلاء العمالقة :

اسكيلوس	ابسن	دورنمات
سوفوكليس	برنارد شو	جان انوى
يوربيديس	ت.س. اليوت	البير كامى
ارسطوفانيس	تشيكوف	آرثر ميللر
شكسبير	لويجى برندللو	تنسى وليامز
مارلو	يوجين اونيل	جون اسبورن
موليير	وايلدر	براندن بيهان
راسين	جان بول سارتر	اوكيسى
شريدان	برخت	جايلز كوبر

وكثيرون غيرهم

العدد القادم : الحب الحرام أو المدنسة — بينابينتي



الدار القومية للطباعة والنشر

هذه المسرحية :

أرض النفاق أو كل شىء فى الحديقة

تصور انجليزية تبحث عن عمل بالرغم من زوجها ، فتتردى فى الرذيلة ، ومن اكتشاف الزوج لحقيقة عمل زوجته ومن رضوخه للامر الواقع يتألف مشهد نادر المثال فى الأدب الحديث فى جمعه بين المأساة والملهاة .

ويتضح أن الأسر المنتمية لهذه الطبقة الوسطى والتى تعيش فى الحى غارقة فى نفس الرذيلة تنعم بايرادها السهل الوفير وأنها جميعا تؤلف « ناديا فكتوريا » أى ناديا للنفاق كما يسميه جاك . وهو الفنان الذى ينطق بصوت الضمير . ولأن وجوده بين جماعة المنافقين يشكل خطرا عليها ، فهى تتألب عليه وتصرعه وتوارى جثته — ولما يزل بها بقية روح — فى باطن الحديقة بينما يزدان ظاهرها بالخضرة والأزهار .

« أرض النفاق » من أقوى الأعمال الفنية فى فضح الرذيلة . وتؤدى غرضها ذاك بأسلوب موجز يكاد يستغنى عن اللغـة ، وبايقاع يحاكى دوران الانســان فى المجتمع الرأسمالى الذى تسيطر عليه اليهودية فى حلقة خبيثة .

المؤلف : **جايلز كوير** (انظر المقدمة ص ٨ — ٩)

المترجمان : **د . محمد اسماعيل الموافى** : مدرس الشعر الانجليزى فى كليـة الآداب جامعة عين شمس ومنتدب بمكتب نائب رئيس الوزراء للثقافة والارشـاد وعضو لجنة المسرح العالمى ومجلس ادارة التأليف والنشر ومدير هذه السلسلة .

الاستاذ على احمد محمود : مدرس لغة انجليزية — بقسم اللغة الانجليزية وآدابها — بآداب عين شمس .



المسرحية القادمة :

الحب الحرام أو المدنسة

فلاحة شابة ثرية توفى أبوها وهى طفلة ، فتزوجت أمها من جديد من رجل كان دائم العناية بابنة زوجته . وتخطب الفتاة من ابن خالتها ، ثم تفسخ الخطوبة لسبب مجهول . وحينئذ يتقدم لخطبتها شاب آخر . ولـكنه يعثر عليه مقتولا ، ويقبض على الخطيب الأول بتهمة قتله ثم يفرج عنه لعدم كفاية الأدلة . وتحا... الأم أن تستجلى الحقيقة فتعرف أن أغنية شـاعت فى القرية تسمى ابنتها ب... المدنســة وتفهم أن الذى قتل الخطيب لم يكن الا زوجها لغرامه بابنتها ور... ورغبته فى منعها من الزواج . وتكتشف أن ابنتها كانت تبادله الغرام . ثم ي... الزوج الى زوجته وقد تملكه الندم ، وتستعد هى لأن تغفر له ما سلف ، ولـ... لا يرى الفتاة حتى يثور حبه القديم لها ، وتشجعه هى على أن يهربا معا . وت... الأم وتحاول منعهما . ولكنه فى ثورة الهياج يقتلها وشفتا ابنتها على شفتيه .

قطعة رائعة من أدب الفلاحين تصور من طبيعة الحب عنفه وقسوته ومأسا...

المؤلف : **بينا بينتى** (انظر العدد القادم)

المترجمة : **الدكتورة عطية هيكل** مدرسة الأدب الاسبانى بجامعة القاهرة .

